

من منشئات نابغة الأعلام صاحب السماحة

السيد محمد توفيق البكري

وضعه ورتبه وزاد في شرحه

عثمان شاكر

الطبعة الأولى ١٣٤٥هـ — ١٩٢٧م



صاحب السماحة السيد محمد توفيق البكري



الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد فهذا كتاب (اللؤلؤ) أودعته المختار من كتاب « صهاريج اللؤلؤ » لنابغة الأعلام ، الغنى عن التعريف والتبيان ، رب الفصاحة والبيان ، صاحب السماحة السيد محمد توفيق البكرى ، وليس لى فضل فى تأليف هذا الكتاب أكثر من الاختيار ، واختيار المرء قطعة من عقله تدل على خلقه وتخلقه ، ولقد استجزت لنفسى ، ما استجازه لأنفسهم المختارون قبلى ، فتصرفت فى قليل من المختارات ، بعض التصرف بالتقديم والتأخير ، والاختصار والحذف ، فجاء بحمد الله درة يتيمة فى جبين الدهر نسأل الله أن يوفقنا لخدمة الأدب فعليه الاتكال واليه المآل ؟

عثمان شاكر

السيد توفيق البكرى

هو نابغة الأعلام السيد محمد توفيق البكرى بن على بن محمد البكرى الصديقى العامرى الهاشمى ولد فى جمادى الثانية سنة ١٢٨٧ هجرية ولما درس المبادىء الأولية ألحق فى المدرسة العلية التى أنشأها المغفور له محمد باشا توفيق لانجاله فتلقى مبادىء العلوم النقلية والعقلية وتعلم اللغة التركية والفرنسية والانكليزية واشتهر بالنجابة الفائقة بين أقرانه حتى صار أولهم وبعدئذ ترك المدرسة وأخذ يتلقى العلم على أساتذة فى بيته وفى سنة ١٨٨٩ تولى مشيخة المشايخ ونقابة الأشراف مكان أخيه السيد عبد الباقى البكرى وكان ذلك فى حفلة عظيمة فى قصر عابدين ثم عين عضوا بمجلس الشورى والجمعية العمومية واستقال منهما وأنعم عليه بجملة نياشين ومداليات من جهات مختلفة وله جملة مؤلفات تشهد له فى طول باعه فى علمى البلاغة والأدب

وقد أصيب السيد منذ مدة طويلة بمرض اضطره إلى مغادرة مصر فرحل عنها الى الشام وأقام فى مستشفى (العصفورية) فى بيروت ولا يزال مقيما بها إلى الآن

أقوال الادباء عنه

رأى المرحوم السيد مصطفى لطفى المنفلوطى

شاعر فحل إلا أنك تراه فى شعره ممثلا أكثر منه شاعراً فهو ينسج ولكن على منوال غيره، ويعدو ولكن فى أثر من تقدمه من فحول الشعراء الجاهليين والاسلاميين، فمن شاء أن يشاهد تمثيل رواية الشعر القديم فليطالع شعر البكرى

***

رأى الاديب خليل بك مطران

السيد شغف كلف بالغريب من ألفاظ اللغة، أذكر أنه بعث فى صباه إلى أحد كبراء الشام بكتاب مجاملة فحار فى حل رموزه وجاءنى وأنا يومئذ فى المدرسة يستعين على فهم ذلك الكتاب فاستعنا كلانا بالمعجم

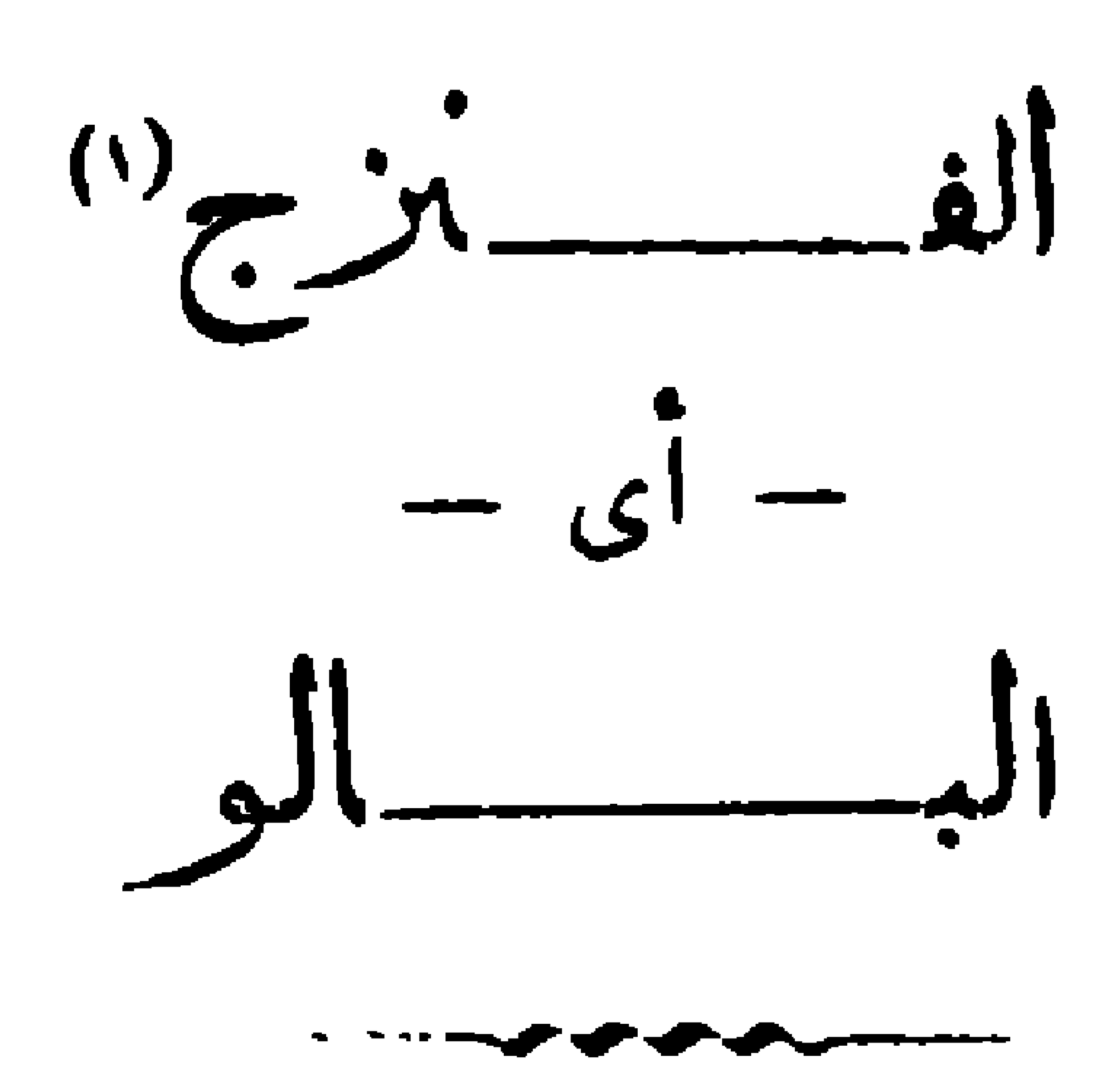
وما زالت هذه حاله إلى الآن سواء فى نثره وفى شعره، على أن فى ذلك عجبا لأن السيد مما يشاورون ولكن يغلب على الظن أن ثقاته الذين يرجع إلى رأيهم من مثل العلامة الكبير (الشنقيطى) قديما وسواه حديثاً إنما هم جميعا من الذين يمر بهم العصر فيه من معجزات الماء والنار والكهرباء والنور وبما يفتن العقول ويأخذ بالألباب من كل جميل النظام شائق المندام بديع التجزؤ والالتئام، كما تمر بالبدوى المقيم فى الصحراء خيالات الجن وطامعها بينهم فى أضغاث الأحلام

هذا وللسيد من المقاطيع الشعرية ما لا يدع فى معناه مقالا لقائل ولا مجالا لجائل ، فلو جارى فى كثيره قليل لأصبح قطبا من أقطاب الزمان فى الجمع بين البلاغة والبيان

***

رأى فضيلة الشيخ محمد سليمان

شاعر فحل من رجالات اللغة والأدب القديم ، وهو أكثر الشعراء ميلا الى الغريب ؛ ويشابهه فى هذا الباب الشيخ (الشنقيطى) والشيخ حمزه فتح الله ، إلا أنه يفوقهما بكثرة فنونه وعلو شعره



الفـــــنزج[1]

— أى —

البـــــالو

صفة ليلة من ليالى الشتاء

ليلة أضحيانة قمراء ، من ليالى الشتاء ، وأفق سجسج ، كأنه روض البنفسج ، وهواء رق وطاب ، فكأنه عتاب بين أحباب ، وكأنما استدار الزمان ، وكأن أزار نيسان[2] وقد أخذت (فينا) زخرفها ، ولبست رفرفها ، فحيثما كنت فأجنحة الطواويس ، وأرواح الفراديس ، وأصوات النواقيس[3]

---

(١) قد أطلق السيد المؤلف كلمة (الفنزج) بدل البالو لانها كانت مستعملة عنـد العرب وهو وصف لحفلة رقص اقيمت فى قصر فخم فى فينا عاصمة النمسا وقد شاهدها المؤلف

(٢) أضحيانة مضيئة ، السجسج الهواء المعتدل

(٣) « فينا » عاصمة النمسا ، الرفرف الثياب الثمينة ، الطواويس جمع طاووس وهو طائر معروف الفراديس جمع فردوس ، « المعنى » يقول فى ليلة مقمرة من ليالى الشتاء قد صفا جوها واعتـدل هواؤها ورق حتى خيـل لنا أن الزمان قد استدار وأصبحنا فى فصل الربيع ونحن فى فصل الشتاء

وصف القصر

وثم قصر على النهر كأنه قصر غمدان ، أو خورنق النعمان (١) أو السدير ، أو القصر الكبير (٢) أو الزاهر ، أو دار بن طاهر ، أو الجعفرى ، أو الايوان الكسروى (٣)

دور ومقاصير هذا القصر

قد ارتفعت قبابه فى الاجواء ، فكأن أبراجه أبراج السماء ، وكأن كل ردهة بطحاء ، وكل روض صنعاء (٤) بلاط وخندق ، ودارات وديسق ، وأبهاء وجوسق (٥) وكهرباء تضيء الارجاء ، كأنها بدر ، أو فجر

***

(١) قصر غمدان من قصور ملوك العرب الشهيرة ، خورنق النعمان هو قصر النعمان بن المنذر بن ماء السماء

(٢) السدير قصر من القصور المشهورة عند العرب ، القصر الكبير كان للخلفاء الفاطميين فى القاهرة

(٣) الزاهر قصر فى بغداد ، دار عبدالله بن طاهر بن الحسين هو ببغداد وعبدالله هذا كان سيدا نبيلا وكان المأمون العباسى كثير الاعتماد عليه ، الجعفرى هو قصر ابى الفضل جعفر المتوكل الخليفه العباسى كان من أجل القصور فخامة وبنيانا . الكسروى هو ايوان كسرى انوشروان

(٤) الاجواء جمع لجو وهو مابين السماء والارض

(٥) أطلق هنا على الخندق وصف للبرك والاحواض التى بداخل القصر ، الديسق الطريق المستطيلة ، الجوسق القصر

وصلت الى ذلك القصر ففتح البـاب . وكشف الحجاب . فاذا جنة وحرير . وملك كبير. ودنيا فى دار. وليل ونهار، ووجوه تشرق وحلى يبرق . وقباب وشراعات . ومقاصير وسرادقات(١) وحنى . كمطوف القسى . وصحون . فى فسحة الظنون . تقـدر بالافـكار . لا بالابصار (٢) وسقوف من مرمر وأرض من عرعر وكأنـ كل سقف لوح مصور . وكل أرض روض منور (٣)

واذا نظرت الى غرائب سقفه أبصرت روضا فى السماء نضيرا

وضعت به صناعها أقلامها فأرتك كل طريدة تصويرا

وأبواب . كأنها فى حسنها أبواب من كتاب . فى مصراعين كعاشقين . فتلاق . وافتراق

فأبوابها أثوابها من نقوشها فلا ظلم الا حين ترخى ستورها

واذا الحجرات قد فرشت بأراض(٤) . كأنه قطع الرياض

بسط أجاد الرسم صانعها وزها عليها النقش والشكل

---

(١) الشراعات الرفارف

(٢) الحنى جمع حنية ما اعوج من البناء .الصحون جمع صحن وهو ساحة وسط الدار

(٣) العرعر شجر السرو فارسية

« المعنى » يقول أن النقش على هذه الابواب كأنه ثياب مدبجة فمن الظلم أن ترخى عليها الحجب والستور

(٤) الاراض بساط ضخم من صوف أو حرير

فيكاد يقطف من أزاهرها ويكاد يسقط فوقها النحل

ورصفت فى جوانبها أرائك وحجل وطوارف وكلل وشوار وإنماط . وزرابى . ورياط [1] ومطارح من ديباج ونضائد من عاج . عليها قطوع من سمور وسنجاب . وعروش من استبرق وزرياب [2] فى ألوان الحيقطان .وأجنحة الفواخت والورشان[3]

حتى اتكأن على فرش يزينها من جيد الرقم أزواج تهاويل

فيها الطيور وفيها الاسد مخدرة من كل شىء ترى فيها تماثيل[4]

وقد ركزت فى الحيطان صفوف من مشاجب ورفوف عليها آنية عادية . وعساس صينية وصحاف وسكرجات .وأجفان وطرجهارات[5]. وبين ذلك مرايا تتقابل فتجمع الآحاد. وتعدد الافراد . ان وقفت امامها الحسناء . رأيت بدر السماء فى عين

---

(١) الارائك جمع أريكة وهى سرير مزين . الطوارق جمع طارقة وهى السرير الصغير . الشوار متاع البيت . الانماط جمع نمط وهو ضرب من البسط . الزرابى كل مابسط واتكىء عليه . الرياط جم ريطه وهى كل ثوب رقيق يشبه الملحفة

(٢) الزرياب الذهب

(٣) الحيقطان طائر جميل المنظر ملون الريش. الورشان أيضا طائر جميل

(٤) أزواج وتهاويل أى أتصال وألوان من الديباج مختلفة

(٥) مشاجب أى شماعات . العساس القدح الكبير. الصحاف الاناء سكرجات هى الصفحة . الجفان القصعة . طهرجارات أى فناجيل

ماء حسن لا نظير له فى البرية . الا صورته على المـاوية [١] فان انصرفت عنها تركتها كربع خلاء : أو صحيفة بيضـاء . أو قلب ذى ملالة لايثبت فيه الا ما كان حياله . وقام فى الاركان تماثيـل وتصاوير وأنصاب وقوارير مما صنع (أو فرباخ) (ومليسونيا) (ولمباخ) فـكأنما الدارزون . أو معرض فنون[٢] وقد وضع فى الابهاء موقد للاصطلاء كأن الجمر فيها نظر محنق أو نار المحاق [٣] وكأن الرماد عليه عثير [٤] وأحاط بالدار نوافذ وطاق . تطل على الآفاق وتنظر الروض . والحوض . والمدينة والزينة [٥]

فمن شهب تمتد فى الجو مصعدا — وتلوى على جنبيه مثل الاراقم

---

(١) البريه الكون . الماوية المرآة

(٢) الربع الدار أو المنزل . الخلاء الخالى . الملالة السآمة والضجر القوارير جمع قارورة وهى الاناء من زجاج أو غيره. (أو فرباخ) مصور مشهور (ميسونيا) مصور فرنسى شهير (لمباخ) مصور مشهور الزون موضع تجمع فيه الاصنام وتنصب وتزين

(٣) المحنق المغتاظ

(٤) العثير الغبار

(٥) الطاق النافذة

وتمطر فيه لؤلؤا وزبرجدا ... شآبيب منها ساجم بعد ساجم
فطوراً ترى ان السماء حديقة ... تفتح فيها النور بين الكمائم
وحيناً ترى أن الحديقة فى الدجى ... سماء تهاوى بالنجوم الرواجم (١)

أما الاضواء والانوار . فالشمس فى ضحوة النهار : قد علقت بالسقوف . وتألقت فى الرفوف . وتلونت كالازهار وتشكلت كالاثمار وتدلت بينها الثريات كأنها أشجار مفتحة النوار وكأن أقباسها آذان جياد أو عيون جراد أو قطع افلاذ أو صفائح فولاذ أو ذبال على أسل او مرآة فى كف الاشل (٢)

فيالك من ليل كأن نجومه ... بكل مغار الفتل شدت بيذبل (٣)

* * *

(١) الشآبيب جمع شؤبوب هو الدفعة من المطر . النور الزهر تهاوى أى تتساقط . الرواجم السواقط

(٢) الثريات المنارات التى تعلق وينبعث منها النور وهى المسمى بالنجف . الافلاذ جمع فلذة وهى القطعة من الذهب . الذبال جمع ذبالة وهى لسان الشمعة : الاسل الرماح . الاشل المصاب بالشلل

(٣) « المعنى » يقول فياعجبا لك من ليل كأن نجومه شدت الى يذبل وهو الجبل بكل حبل محكم الفتل

(جمال النساء في باريس)

حسان هذا القصر

وثم الخرد الحسان . كاللؤلؤ والعقيان . من كل عطبول رفلة أو أسحلانة ربلة . أو خليف بهتانة . أو رهرهة فينانة . أو لاعة سيفانة (١)

* * *

صدور كالاغريض . أو صدور البزاة البيض . وسواعد كأنها شماريخ من ماس . أو مرمر نحته فدياس (٢) وعيون كأن بين أهدابها رام من بنى ثعل (٣) . أو أسد بين طرفاء وأسل . أو أنها

(١) الخرد جمع خريدة وهى المرأة الحيية . العقيان الذهب الخالص العطبول المرأة الجميلة الممتلئة الطويلة العنق . الرفلة التى تجر ذيلها جرا حسنا . الاسحلانة الطويلة الشعر . الربلة الضخمة . الخليف المرأة التى أسبلت شعرها لخلفها . البهتانة الطيبة النفس والريح واللينة فى عملها ومنطقها والضحاكة الخفيفة الروح الرهرهة الناعمة البيضاء الحسنة لون البشرة . الفينانة التى شعرها حسن طويل . اللاعة الحديدة الفؤاد والشهمة السيفانة الطويلة الضامر

(٢) الاغريض الطلع . البزاة جمع بازى وهو طائر ابيض اللون . « فدياس » نحات ومصور يونانى قديم يضرب به فى حذقه وصنعته

(٣) بنو ثعل قوم من العرب اشتهروا بسداد الرمى حتى ضرب بهم المثل .

نرجس عطشان . أو سيوف تقتل وهى فى الاجفان ، وقد امتزج فيها الفتر بالحور ، فهى سكرى ولا مدام . ووسنى ولا منام [١] وفم كأنه أقحوانة لم تتصوح . ووردة لم تتفتح . يضحك عن جمان . ويتنفس عن ريحان . وينطق عن ألحان [٢] وخدود كنار أخدود أو تفاح . أو ماء وراح . أو الشفق فى الصباح [٣] ورد يفتحه النظر . ويشمشمه الخفر . كأن حياءه الجلنار . وبياضه ماء واقف جار [٤]

اذا مشيت على الحصباء صيرها   شعاع خديك ياقوتا ومرجانا [٥]

---

(١) الفتر الضعف . الحور شدة بياض العين وشدة سوادها . الوسنى الفاترة الطرف

(٢) لم تتصوح أى لم تيبس . الجمان اللؤلؤ

(٣) الاخدود الحفر فى الارض « المعنى » يقول أن لهن خدود حمر كالنار المتقدة أو كالتفاح فى حمرته أو الراح الممزوجة بالماء أو كحمرة الشفق عند الصباح

(٤) يشمشه أى يرققه . الخفر الحياء . الجلنار زهر الرمان

(٥) « المعنى » يقول أنك أيتها الحسناء اذا مشيت على الحصباء أكسبتها لون خديك لانعكاس الضوء عليها فصار قطعها كقطع الياقوت والمرجان

ماعليهن من الوشى والاكسية

وقد اتشحن برودا من إبريسم وخز . واستبرق وقز . كأنها رقراق السراب . أو برود الشباب . وكأن ألوانها أصيل شف عنه غمام : أو أشمة الشمس فى أطواق الحمام (١)

حليهن

وعليهن الحلى من أربة وداح و يارج و وشاح . وقرمل وعضاد . ونقرس وزراد[٢] خاتم فارد . كأنه عطارد . وسوار لماع . كأنه الهلال فى الذراع

الموسيقى

ثم صدحت الموسيقات . وترنمت الكنارات . من دريج وصنج وزمخر وونج (٣)

(١) اتشحن لبسن الاوسمه . الابريسم الحرير . الخز اسم دابة ثم اطلق على الثوب المتخذ من وبرها . الاستبرق غليظ الديباج . القز صنف من الحرير . رقراق السراب ماتلألأ منه برود الشباب كناية عن غضاضة الصبا ونضارته

(٢) الاربة القلادة . الداح السواد . اليارج قلب المقد . الوشاح بالضم كرسان من لؤلؤ معطوف أحدهما على الآخر . القرمل ضفائر من شعر أوحرير تصن به المرأة شعرها . النقرس شيء من الورد تغرزه المرأة فى رأسها

(٣) الدريج شيء كالطنبور يضرب به . الصنج صفحتين يضرب بهما على الآخر . الزمخر مزمار كبير أسود . الونج ضرب من الاوثار .

فكأنما جاوب البلبل الهزار . فى الاسحار . وشدا مخارق وزنام . بالانغام (١) وكأنما تلك الاصوات نسيم عليل . والقوم أغصان وكل آلة صور اسرافيل ينفخ الارواح فى الابدان (٢) واذا بالفتيان . والغيد الحسان . والاسوار : وذات السوار . قد وثبوا للفنزج فى المدرج (٣)

— ——— ❬ * * * ❭ ——— —

(١) مخارق من المغنيين المشهورين في الدولة العباسيه ورنام هو أحد الزامرين المشهورين

(٢) « المعنى » يقول ان كل آلة من آلات الغناء صور اسرافيل فاذا نفخ فيه الزامر فكأنما اسرافيل ينفخ الروح فى الجسم للحياة الاخرى .

(٣) الغيد جمع غيداء وهى المرأة اللينة . الاسوار الوجيه من الناس . ذات السوار كناية عن المرأة . الفنزج رقص للعجم يأخذ بعضهم بيد بعض

المرقص

اثناء الرقص

وإذا فلك يدور بالكواكب ، من الكواعب . واذا إعصار أو حرف جار ، أو مهارى فى خبب أو نجوم ذوات ذنب (١)

فناهيك بسير النضناض على الرضراض (٢) أو مشى القطا الكدري فى الدمث الندى (٣) ونفرة السرب للشرب . حركات كأنها لخفتهـا سكون . وسير كسير الشمس لاتستبينه العيون .

---

(١) يقول لما أخذن فى الرقص فاذا هن كالفلك الدائر بالنجوم أو الاعصار وهى الريح التى تلتف على نفسها أو أنهن مهارى يعشين الخبب لاهتزازهن ساعة الرقص . أو أنهن النجوم ذوات الذنب وهى أذيالهن المجررة وراءهن

(٢) النضناض الحية العظيمة « المعنى » أن حركاتهن أثناء الرقص مختلفات فنها ما أشبهت سير الافعى على الحصى فانهـا تتلوى وتعتدل وتنطوى وتنتشر

(٣) القطا الكدرى طائر فى حجم الحمام صوته قطا قطا . الدمث الندى المكان ذو الرمل اللين

وأمشاط لاتكاد تمس الارض كأنها آس يجس النبض (١)
وكأنما الخصور ماء . والصدور هواء . والاعناق أطواق .
والسواعد مسائد . والالحان ميزان (٢)

من كل مائسة الاعطاف يجذبها(٣)
مو ار دعص من الكثبان ممطور (٤)
ترعى الضرب بكفيها وأرجلها
وتحفظ الاصل من نقص وتغيير
وتعرب الرقص من لحن فتلحقه
مايلحق النحو من حذف وتقدير

---

(١) الامشاط جمع مشط وهو القدم . الآس الطبيب « المعنى » كأنهن لخفتهن وسرعة حركاتهن فى الرقص يكدن أن لايمسسن الارض كما يجس الطبيب نبض المريض بخفة ولين

(٢) « المعنى » يقول أن الخصور فى لينها ماء . والصدور فى رقتها ساعة الرقص هواء . وقد التف العنق بالعنق فصار له كالطوق . والتوى الذراع فأضحى له كالمسند ، وان الحان الغناء كالميزان تزن به الرقص خوفا من خروجهن عن أصوله

(٣) المائسة المتبخترة . الاعطاف جمع عطف وهو الجانب ،

(٤) المو ار المائج المضطرب

وفى يديها غضيض الطرف ذو هيف
صاحى اللواحظ يثنى عطف مخمور
تظلمت وجنتاه وهى ظالمة
وطرفه ساحر فى ذى مسحور[١]

البوفيه

ولما انتصف الليل شطرين . وأمسى بين بين . رفعت الرياط عن قاعة السماط[٢] فاذا زخارى ورواء وزبرج وبهاء ، وبنود تخفق ، وتهاويل تأتلق ، وصحاف من جزع وجام من ينع ، وغرب وأكواب ، وصراحيات وعلاب وقذمور وورسي ، وخزف صيني[٣]

---

(١) « المعنى » يقول أن كل واحدة منهن مائلة العطف اذا قامت جذبها كفل رجراج يكاد يقعدها فهى تراعى فى الرقص حركات الضروب من الشعر الملحن على الانغام بيديها ورجليها . ويرقص معها شاب فاتر اللحظ واذا احمرت وجنتاه من الرقص فكأنما تظلمتا من التعب وكذلك يرى أنه مسحور وهو الساحر

(٢) الرياط جمع ربطة وهى الملاءة . السماط أى سماط الطعام

(٣) الزخارى يريد الزخرف . الرواء حسن المنظر . الزبرج الزينة البهاء الحسن والظرف . البنود جمع بند وهو العلم . التهاويل الزينة والتصاوير والنقوش . تألق أى تضيء وتلمع . الجام الاناء . الينع العقيق والغرب القدح . الصراحيات آنية للخمر. الغلاب أقداح ضخمه الورسي أقداح من النضار

وفى كل زكن روضة مغشية وبنانة مخصبة ونوردجة نوار ، ورعلة أرطاب وأزهار ، فكأنما القاعة جونة عطار ، أو أيكة غب قطار (١)

وبين ذلك سماط المعز فى قاعة الذهب ، وجفنة بن جدعان فى العرب (٢) وقطع من نون أو لحم طير مما يشتهون ، وطباهجة وخوذاب ، وصلائق وصناب والسلج والرشراش والقتن والهشاش (٣) والفانيد والمسير ، واللوزينج والمزعفر (٤) وأثمار

---

(١) البنانة الروضة . النوردجة الطبق الذى يوضع عليه الازهار الايكة الشجرة . غب قطار أى بعد مطر

(٢) المعز لدين الله الفاطمى أحد الملوك الفاطميين كانت له قاعة تسمى قاعة الذهب يضع بها ما اشتهر من السماط . ابن جدعان من أشراف قريش

(٣) النون الحوت . الطباهجة طعام من بيض وبصل ولحم مشرح الخوذاب نوع من أنواع الطعام . الصلائق قطع مشواة من اللحم . الصناب الخردل بالزبيب . السلج أصداف بحرية . الرشراش اللحم الخارج من الفرن تقطر مادته . القتن سمكة عريضة . الهشاش خبز لين

(٤) الفانيد صنف من الحلواء . المسير صنف الحلواء . اللوزينج صنف حلو يشبه القطائف

جنية من مشلوز وملاحيـة ، وجوح صنوان ، ومن كل فاكهة زوجان [١] ورحيق من قرقف وقنديل ، ودازى وسلسبيل ، فى ريح العنبر الورد ، ومزاج المطرى والبند [٢] موائد لا يفنى ماعليها ولا ينفد كأنه نعيم أهل الجنة ، كلما فنى يتجدد [٣]

— — — (* * *) — — —

---

(١) المشلوز المشمش الحلو · الملاحيـة العنب الجوح جمع جوحة بطيخة شامية . صنوان أى متجاوران

(٢) الرحيق الخمر . القرقف والقنـديل من اسماء الخمر . الدازى الخمر أيضا . السلسبيل مثله ، المطرى أطيب الماء ، البند الذى يسكر من الماء وهى كلمة لغوية نفيسة

(٣) « المعنى » يقول أن هـذه الاطعمة لـكثرتها كلما فرغ شىء جاؤا بغيره فـكانت كطعام أهل الجنة كلما فنى يتجدد غيره ، وهذا معنى حسن جميل

الخمر

الشراب وقواريره

خمر كأنها الزبخ ، أو المريخ ، عين الشمس فى كأس وياقوت مذاب فى أكواب (١) شعلة شملاء ، يوقدها الماء برق فى غمامة ، وورد فى كمامة (٢) منى ومنون ، وريق ليلى فى فم المجنون (٣) كأنها سراج يوقد فى زجاج ، أو اكسير ، أو دمع طليق على أسير ، أو دينار منقوش ، أو ورق المردقوش (٤) أو عمود من صباح ، بين السقاة والاقداح وكأن حببها عقد ، أو دمع على خد (٥) ،

---

(١) الذبخ كوكب أحمر ، المريخ كوكب من كواكب السماء

(٢) الشملاء المتوقدة . الكامة الغلاف الذى ينشق عن الثمر .

(٣) المنى جمع منية . المنون المنية وهى الموت. ليلى هى بنت سعد ابن مهدى. المجنون هو قيس ابن الملوح بن مزاحم وقصة المجنون مع ليلى أنه كان يهواها وهما صبيان فعلق كل واحد منها بصاحبه وهما يرعيان مواشى أهلهما فلم يزالا كذلك حتى كبرا فحجبت منه ثم بعد ذلك زوجها أبوها من غيره فعلم ذلك فاختبل عقله فأطلق عليه المجنون

(٤) المرد قوش نبت دقيق الورق عطرى الرائحة . « المعنى » يقول انها لضيائها المنبعث منها كأنها عمود من نور بين الساقى والكأس

(٥) الحبب الفقاقيع التى تعلو الخمر ،

أو لام والمـاء حسام[١] منظار يكبر المحسوس ، في النفوس، ان فرح وان ترح[٢] ، تبعث على الصـدق فى النطق فتعقد اللسان للكتمان[٣] تحكم فى العقل حكم من جار، أو حكم الزمان فى الاحرار[٤] شرب يلذه غير الظمآن ولا يروى المرء منه وهو صديان، وسقى بنبات الورد فى الخدود والرنح فى القدود[٥] كأنها في النفس روح الرجاء وراحة اليأس[٦] منطاد يخرج بالنفوس ، من هذا العالم المنكوس جمر ولا شرر، ونفع أقل من ضرر[٧]

---

(١) اللام جمع لامة وهى الدرع

(٢) المنظار معروف . الترح الحزن « المعنى » يقول هى لشرابها كالمنظار اذا وضع على العينين فأنه يكبر ويجسم كل شىء فان كان فرحا فالفرح عظيم وان كان حزنا فالحزن يجعله جسيما

(٣) « المعنى » يقول أنها أى الخمر تبعث شاربها على الصـدق ثم تعقد لسانه كى لا يبوح بأسراره

(٤) أى تحكم على العقل حكم الظالم فتفسده أوحكم الزمان فى الاحرار

(٥) الصديان الظمآن . الرنح التمايل من سكر

(٦) أى كالرجاء والامل فى اتلاجهما للصدر وراحة اليأس أى عند مايعسر عليه مطلب ولم ينله

(٧) لقد ختم المقال بأن نفعها أقل من ضررها وكثيراً ما وصف الشعراء الخمر لمجرد الوصف والخيال لا لتحسينها

انتهاء الليل وانصراف الناس

ولما هم الليل ، بطى الذيل ، وأشرف الظلام ، على الانصرام ، هب الاضياف للانصراف ، فاذا كل انسان يتكلم بترجمان ، وينظر الى الانام ، بعين انسانها قد نام ، تثبت في خلج ، وتماسك في فلج [١] واذا زهر منثور ، ودخان منشور ، وقدح مكسور ، وجميل مخمور ، وليل كالغداف ، وندى يبل الطراف ، وقر لو رميت فيه كأس الرحيق ، عاد عقداً من عقيق [٢]

وكواكب كأنها أعين حول ، أو زهر مطلول ، أو عقد منتثر أو جلد نمر ، فما زال الجمع ينصرف ، والليل ينكشف ، حتى بدا الصباح في التخوم ، بين النجوم ، كأنه غدير منبجس ، في روضة نرجس [٣] أو سيل طمى على نوار أو ملاءة ، جمعت لؤلؤ النثار فغاب في ذلك الضياء ، كواكب الارض والسماء [٤]

---

(١) طى الذيل كناية عن أخذه في الانتهاء ، الخلج الاضطراب ، الفلج تباعد ما بين القدمين

(٢) مخمور أى غلب عليه السكر ، الغداف غراب ضخم الجناحين أسودهما ، الطراف الثوب ، القر البرد

(٣) الغدير النهر الصغير ، المنبجس المنفجر

(٤) طمى ارتفع ، الملاءة ثوب يلبس على الفخذين . النثار النقود التى تنثر في المواسم

الرحلة الى القسطنطينية

نهضت من القاهرة المعزية ، قاصـدا القسطنطينية ، وهى بلد الامام ومدينة السلام ، ودار خلافة الاسلام ، فركبت سفينة عدولية الى الثغور الفرنجية تجرى بنا الفلك فى خضم عجاج ملتطم الامواج ، أخضر الجلد ، كأنه إفرند[1] بحر عباب ، لا يقطعه الخليل بأوتاد وأسباب ، تصطخب فيه النينان ، وتضطرب الدعاميص والحيتان[2]

سير السفينة فى البحر

وأخذت السفينة تشق اليم شق الجلم ، فى ريح رخاء ، أوزعزع[3]

---

(١) سفينه عدولية أى ضخمة ، الخضم البحر عجاج كثير الاصوات

(٢) الخليل المراد به الخليل ابن احمد الفراهيدى كان اماما فى النحو وهو الذى استنبط علم العروض وأخرجه الى الوجود ، الوتد ما كان فى العروض على ثلاثة أحرف ، النينان جمع نون وهو الحوت ، الدعاميص من دواب البحر « المعنى » يقول ان هـذا البحر ليس من أبحر العروض التى وضعها الخليل وقطعها بأوتاد وأسباب وانما هو بحر لجى تضطرب دوابه وتصطخب

(٣) الجلم المقراض ، زعزع التى تزعزع الاشياء أى تحركها ،

ونكبـاء ، فهى تارة فى طريق معبـد ، وميث مطرد ، وطوراً فوق حزن وقردد ، وصرح ممرد ، فبينما هى تنساب ، كالحباب ، إذا هى تلحق بالرباب ، وتحلق كالعقاب ، فتحسبها نارة تحت القتام جبلا تقشع عنه الغمام ، وتخالها مرة عائما على شفا ، قد غاب الاهامة أو كتفا (١)

وصف البحر

والبحر آونة كالزجاج الندى ، أو السيف الصدى ، يلوح كالصفيحة المدحوة ، أو المرآة المجلوة (٢) وحينا يضرب زخاره ، ويموج مواره ، فكأنما سيرت الجبـال ، وكأنما ترى قبابا فوق أفيال (٣) وكأن قبوراً فى اليم تحفر وألوية عليه تنشر ، وكأن العد، يمخض عن زبد . وكأن الدوى ، من جرجرة الآذى ، زئير الاسد ، وهزيم الرعد (٤)

---

(١) المعبد المذلل ، ميث أرض سهلة ، المطرد المستقيم ، الحزن ماغلظ من الارض . القردد الارض الغليظة ، ممرد أملس ، تنساب تمشى مسرعه ، الحباب الحية الرباب السحاب ، القتام المراد به هنـا الدخان ، تقشع انكشف . الهامة العنق

(٢) الصفيحة السيف ، المدحوة المبسوطة ، المجلوة المصقولة

(٣) زخاره الموج المضطرب

(٤) العد بالكسر البحر ، يمخض يحرك ، الجرجرة الصوت ، الآذي الموج ،

الاصيل فى الماء

فاذا كان الاصيل . وسرى النسيم العليل ، رأيت البحر كأنه مبرد، أو درع مسرد، أو أنه ماوية، تنظر السماء فيها وجهها بكرة وعشية ، وكأنما كسر فيـه الحلى ، أو مزج بالرحيق القرطبلى[١] وكأنما هو قلائد العقيان ، أوزجاجة المصور يؤلف عليها الاصباغ والالوان[٢] حتى اذا أخضل الليل ، وأرخى الذيل

وصف الهلال

بدأ الهلال كأنه خنجر من ضياء يشق الظلماء ، أو قلادة ، أو سوار غادة ، أو سنان لواه الضراب ، أو الليل فيـل وهو ناب[٣] أو عرجون قديم ، أو نون من خط بن العديم[٤] أو برثن

---

(١) الاصيل مابعد العصر الي المغرب . الماوية المرآة . القرطبلى خمر منسوب الى قرطبل وهو موضع بالعراق تنسب اليه الخمر

(٢) العقيان الذهب « المعنى » شبه الماء تحت ضوء شمس الاصيل بقلائد الذهب والزجاجة التى يطبع عليها المصور ألوان الاصباغ

(٣) أخضل اظلم . السنان نصل الرمح

(٤) العرجون أصل العذق الذى يعرج وتقطع منه الشماريخ فيبقى على النخل يابسا . ابن العديم كان شهيراً بحسن الخط وله مؤلف نفيس فى الخط وعلومه وآدابه ووصف ضروبه وأقلامه توفى سنـة ٦٦٦ هجرية ودفن بسفح المقطم فى القاهرة

ضيغم، أو مخلب قشعم[1] أو ماء خرج من أنبوب فى روض، أو ثمد فى أسفل حوض، أو وشى مرقوم، أو دملج من فضة مقصوم أو قلامة ظفر، أو صنار فى شبك فى بحر [2]

أيا ضوء الهلال لطفت جداً — كأنك فى فم الدنيا ابتسام
يحبب لى سناك العشق حتى — يصاحبنى وأصحبه الغرام

الليل والنجوم

ثم اذا غاب الهلال وتوارى فى الحجال. ألفيت الكون من السواد فى لبوس حديد أو لباس حداد وكأنما الماء سماء، وكأن السماء ماء، وكأن النجوم در، يموج فى بحر، أو ثقوب فى قبة الديجور، يلوح منها النور، أو سكاك دلاص، أو فلق رصاص[3] أو عيون جراد، أو جمر فى رماد، أو الماء، صفائح فضة بيضاء، سمرت بمسامير صغار، من نضار [4] فلا تفتأ السفينة تكابد الويل، من البحر والليل، حتى يلوح من الافق الضياء، كابتسام

(١) الضيغم السبع · المخلب الظفر . القشعم النسر الكبير

(٢) الثمد الماء القليل لامادة له . الوشى نقش الثوب . المرقوم أى خططه وأعلمه . الدملج حلى يلبس فى المعصم . مقصوم مكسور

(٣) الحجال الستر. اللبوس الدرع. السكاك المسامير. الدلاص الدرع الملساء اللينة

(٤) النضار الذهب

الشفة اللمياء فاذا السفينة كأنها سر كتمه الظلام ، وكشفه الضرام [١]

الغذاء

وكان غذاؤنا فيها قطعاً من نون ، ولحم طير مما يشتهون ، وفاكهة وأباء وماء عذبا، وفانيذاً مروقا ، وجلاباً مصفقا [٢]

الشراب

أما الشرب من الركب ، فيطوف عليهم سقاة كجماع الثريا ، بأقداح الحميا [٣] وفى كل مكان ، أرائك وإيوان ، وأضواء تبهر ، وشموع تزهر ، وناى ومزمر ، وحديث وسمر ، فكأنما نحن فى المدينة لافى السفينة ، وفى أندرين أو جدر ، لا فى ذات ألواح ودسر [٤] وبعد ثلاثة أيام وكسر ، قضيناها فى البحر ، وصلنا الى أوربا ، فاذا أرض أريضة، وبلاد عريضة، وجنةوحرير وملك كبير

---

(١) الضرام الضوء

(٢) النون الحوت . الاب المراد به هنا الخضر : الجلاب العسل أو السكر . (فارسى معرب) المصفق المصفى

(٣) الشرب جماعة الشاربين . الحميا الخمر

(٤) أندرين قرية بالشام كثيرة الخمر . وجدر أيضاً بين حمص وسلمية. دسر أى السفينة

كبرت حول ديارهم لما بدت منها الشموس وليس فيها المشرق[١]

ثم بعد برهة من الزمن نهضنا للظعن ورحلنا الى القسطنطينية[٢]

وابور البر أثناء السير

فركبنا اليها وابور البر فى ليلة عرية فسرى بنا وكأنه ثعبان، له عينان تقدان، ينساب فى القيعان، ويلتوى على الرعان[٣] أو أنه مبتدأ متعدد الاخبار، أو كلم مجرورة بحرف جار، أو أنه بيت ذو تقطيع، من البحر السريع[٤] فتارة وعل على الجبال، وأخرى جدول بين الادغال، وآونة ينطلق كالجواد، ومرة يثب كالجراد[٥]

---

(١) قد استشهد السيد المؤلف بهذا البيت حينما رأى حضارة أوربا وأبصر شمس العلم مشرقة فى المغرب وهو ليس موضع شروقها، وهو غاية فى حسن الاستشهاد

(٢) البرهة الزمان الطويل . الظعن السير

(٣) العرية الباردة . ينساب يمشى مسرعا . القيعان جمع قاع وهو أرض سهلة . الرعان جمع رعن وهو مقدم الجبل الطويل

(٤) « المعنى » شبه الوابور وجره لعرباته بمتدأ متعدد الاخبار وبكلم مجرورة بحرف جار وكذلك القطار فى غرفه بالبيت الشعر اذا قطعت كلماته بالوزن. والبحر السريع بسرعة الوابور

(٥) الوعل تيس الجبل . الادغال الشجر الكثير الملتف

وقد يدور فى الصعيد كخذروف الوليد ، إن ارتقى فدعوة المظلوم ، أو انحط فروح الظلوم[1] . اسرى فى الليال من طيف الخيال ، وأمضى فى الذهاب من العقاب ، (وَتَرَى الجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ) [2] كأنه غراب البين ، إن نعب ففرقة بين اثنين ، فما زال يطوى المنازل طى السجل ، بين ارتحال وحل ، الى أن وصلنا دار السعادة ، والقينا بها عصا الوفادة .

———— (* * *) ————

---

(١) الخذروف شىء يدوره الصبى بخيط فيسمع له دوى وهى اللعبة التى تسميها العامة النحلة

(٢) هذه آية من القرآن الكريم

جامع ايا صوفيه

في القسطنطينية اليوم محال ، تشد اليها الرحال ، وتضرب بها الامثال ، فمن ذلك (أيا صوفية) وما أدراك ماهيــة ، مسجد كأنه هيكل ، لجبــل قد طرح تربه ورضامه ، وركبت أحجاره وعظامه [1] قبة جوفاء ، كأنها قبة السماء ، فان أوقدت رأيت بها الــكواكب غير سائرة ، والافلاك غير دائرة ، ودعائم كل دعامة كالحق استقامة [2] وأرض من مرمر ألآق ، وحجر براق ، يصف مايحيط به من الاشياء ، فــكأنه وجه مرآة وضاء ، وكأنما تلتمع السيوف في تلك السقوف ، ويكاد يرى القمر في ماء ذلك الحجر الى محاريب وحنايا ، وخبايا وزوايا ، كأنها مما صنع الجن لسليمان بالصفاح والصفوان [3]

---

(١) أياصوفية هو مسجد عظيم بالاستانة كان كنيسة للروم قبــل فتح القسطنطينية فلما دخلها المسلمون جعلوها مسجدا . الرضام بالكسر صخور عظيمة

(٢) جوفاء مؤنث الاجوف وهى من الدلاء الواسعة

(٣) الاق لماع وأصل الالاق البرق الـكاذب الوضاءالحسن النظيف الحنايا أصل الحنية القوس وجمعها حنايا . الصفاح حجارة عراض رقاق الصفوان جمع صفوانة وهى الحجر

فان دخلته فى العشاء الآخرة أبصرت الشموع صنوانا وغير صنوان[1] كأنها رماح وفى كل رمح سنان ، وكأن أقباسها نضنضة الحيّات . أو اشارة السبابة فى التحيات ، ورأيت الناس بين ركع وسجد ، وأيقاظ وهجد ، شيب مازالوا يغسلون بالوضوء السواد ، حتى محى محو المداد ، وشباب ، قيام للصلاة كسطر فى كتاب، والكل يجأرون بدعوة الاسلام، تحت أستار الظلام[2]

— — ... (* * *) .... — —

---

(١) الصنوان أصله النخلتان . أقباس جمع قبس وهى الشعلة تؤخذ من معظم النار . النضنضة يقال حيه نضناضة ونضناض لا يستقر فى مكان ونضنضتها تحريكها للسانها . السبابة . الاصبع التى تلى الابهام لانه يشار بها عند السب

(٢) جأر رفع صوته بالدعاء وتضرع واستغاث

خليج البوسفور

خليج كأنه سيف مسلول ، أو سجنجل مصقول [1] وعلى شاطئيه قرى ودساكر ، ورساتيق ومقاصر ، وقصور بيض على الخضراء ، كالنجوم فى السماء ، أو أشرعة فلاك فى ماء ، وكأن كل شاطىء منهما قد انتهت المحاسن اليه ، فلا يفضل أحدهما على الآخر إلا لكونه يطل عليه ، فاذا رأيت ثم رأيت حين دلوك الشمس وقد شعشع نورها كل بناء وغرس ، وقد عكس فى الماء ، صور مايحيط به من الاشياء ، أبصرت فى الماء قبابا من ذهب ، وأهلة من لهب ، وكثبانا من زمرد ، ووديانا من زبرجد ، وجبالا وإيفاعا . وحصونا وقلاعا ، وسدرا ودلاعا [2] وسقوفا من جوهر

---

(١) السجنجل المرآة

(٢) الدساكر جمع دسكره وهى الارض المستوية . الرساتيق جمع رستاق وهو القرية (فارسى معرب) المقاصر جمع مقصوره وهى الناحية من الدار الدلوك غروب الشمس أو اصفرارها أو ميلانها . شعشع أضاء الكثبان جمع كثيب وهو التل من الرمل . ايفاع جمع يفع وهو التل . الدلاع كرمان ضرب من محار البحر .

وعمدا من مرمر، وصرحا من قوارير[1]، وتماثيل وتصاوير، ودوراً وحوراً، وناراً ونورا، وحللا تطوى وتنشر، وسيوفا تغمد وتشهر، وأقمارا تصاغ وتكسر فكأنما تقرأ فى البر، قصيدة من الشعر، وتنظر فى البحر، فانوسا من سحر

---

(١) الصرح القصر وكل بناء عال . القوارير أوان من زجاج فى بياض الفضة

منتزه البندلر

وكم على سيف الخليج ، من روض وثيج ومرأى بهيج ، ورساتيق ورعان ، وخلج وغدران ، فكأنما هذا المكان ، شعب بوان ، أو روضة من رياض الجنان (١) ومن أبهر ما يجلى للنظر من تلك المياه والخضر ، منتزه (البندلر) وهو رياض فى رياض و بساتين وحياض ، ووهاد وأنجاد ، ونجاف وأسناد (٢) وأطيار تصدح ، وأمواه تنضج ، وأعطار تنفح وكأنما فى كل ناحية لوح مصور ، أو برد محبر ، أو طراز على خز ، أو وشى على قز ، أو فسيفساء مفروشة أو دنانير منقوشة (٣)

(١) السيف بالكسر ساحل البحر وساحل الوادى . الرساتيق جمع رستاق وهو السواد أو القرى . الرعان أنف الجبل او الجبل الطويل . الوثيج الكثير الملتف . شعب بوان أحد المنتزهات المشهورة

(٢) « البندلر) هو روض وارف الظلال ملتف الاشجار مهدل الاغصان منبثق المياه قد أورقت أغصانه وأينعت أزهاره وقد اتخذته أهالى الاستانة متنزها لهم فى أوقات فراغهم . الوهاد جمع وهدة وهى الارض المنخفضة . الانجاد جمع نجد وهو ما اشرف من الارض . النجاف جمع نجف وهو مكان لا يعلوه الماء . الاسناد هو جمع سند ، ما قبلك من الجبل وعلا

(٣) المحبر المزخرف . الطراز علم الثوب معرب . الخز من الثياب معروف . الفسيفساء قطع صغيرة من الرخام ملونة يؤلف بعضها الى بعض ثم تركب فى حيطان البيوت من الداخل

وقد حف الشجر الدواح بتلك البطاح ، فمن شوع ودرماء وخلاف وطحماء وريحان نضر ، وعيدانة مرجحنة ، من سدر [1] وقد تلاحقت غصونها ، وتمرشت خيطانها وفنونها ، وخضب بينها العرفج ، وأزهر الياسمين والبنفسج [2] فكأن تحت كل عرش إيوانا ، وفوق كل فرش ديوانا ،وفى كل ترب جونة عطار أومسك بين أفهار [3] وقد علقت الطير بهذا الشجر ، كأنها ثمر ، فمن فواخت وقطامى وحبارا وقمارى [4]

وكأن كل ورقاء على عود ، حسناء فى يدها عود ، ترجع من كتاب الاغانى ضروب الخفيف الاول والثقيل الثانى [5]، وتفوق

---

(١) الدواح الشجر العظيم . الشوع شجر البان وقيل ثمره. الدرماء نبت احمر الورق . الخلاف صنف من الصفصاف . الطحماء نبت. العيدانة أطول مايكون من الشجر . المرجحنة المائلة المهتزة. السدر شجر معروف

(٢) الخيطان جمع خوط وهو الغصن الناعم . العرفج شجر سهلى ،

(٣) الجونة سليلة مغشاة أو ماتكون مع العطارين . أفهار جمع فهر وهو حجر يدق به

(٤) الفواخت جمع فاختة وهى من ذوات الاطواق من الحمام قيل لها ذلك للونها لانه يشبه الفخث أى ضوء القمر . القطامى الصقر . الحبارى طائر معروف . القمارى جمع قمرية

(٥) الورقاء الحمامة التى يضرب لونها الى خضرة .كتاب الاغانى للاصفهانى معروف

فى الغناء أصوات معبـد والميلاء ، وألحان عنان والدلفاء [١] وقد شهر روض « البندلر » بمائه ، فى عذوبته وصفائه ، فلا يفتأ به ينحدر كما تـكسر المرمر ، ويلتوى على الاشجار ، كالسوار ، وينبثق من غـدر ، وأفواه أسود ونمر [٢] ويذهب فى الهواء كلسان السراج ، ويعود كقبة من زجاج ، كأنه فى الصفاء دمع جرى ، أو برق سرى ، أو بلور مذاب ، أو نصل قرضاب ، أو سبيكة فضة أو معصم بضة ، وكأن الحصباء تحت الماء ، عقد منثور أو جوهر منشور [٣] وكثيرا مايهطل المطر ، على هـذا الماء والشجر ، فاذا معركة شعواء ، بين الخضراء والزرقاء فالوبل نبـل . والقنا أشل والبروق ظبي وأسـنة . وفى كل غدير جنة [٤]

— « * * * » —

---

(١) معبد بن وهب برع فى صنعة الغناء فى الدولة الاموية . الميلاء هى عزة المغنية الشهيرة . عنان هى جارية كانت حاذقة فى الغناء والشعر الدلفاء هى جارية سعيد بن عبد الملك الاموى كانت حاذقة فى فن الغناء

(٢) ينبثق انفجر . غدر جمع غدير

(٣) النصل الرمح والسهم والسيف مالم يكن له مقبض . القرضاب السيف القطاع . البضة الرقيقة الجلد

(٤) الشعواء المنتشرة . الوبل المطر الشديد الضخم القطر . الجنة بالضم كل ما وقى

غابة بولونيا

وصف باريس

يقبل المرء على باريس فاذا حدائق وقصور . وليل كسواد العين كله نور[١] وإذا البرج فى طخية الليل . كأن سراجه سهيل[٢] . برج مائل كأنه برج بابل . غير أن ذلك فرق البشر وهذا جمع البدو والحضر[٣] . وإذا المدينة كأنها فى يوم الزينة . وقد جاشت الطرق بالسيارة . وزخرفت البرازيق بالنظارة . فكأنما

(١) المعنى يقول اذا أقبل المرء على باريس رأى بها حدائق وقصور وابصر ليلا لمعت فيه الاضواء والانوار فصار كحدقة العين سوداء ولكنها ملئت بالنور .

(٢) البرج المراد به هنا برج (ايفل) وهو برج مرتفع جدا أقيم على قواعد أربع فى وسط باريس . الطخية الظلمة ! سهيل كوكب أحمر من كواكب السماء .

(٣) المائل القائم « المعنى » يقول أن هذا البرج القائم فى باريس وهو برج ايفل كأنه برج بابل غير أن ذاك فرق البشر فى وقت تبلبل الالسنة كما ورد فى أسفار التاريخ وهذا جمع الناس بباريس فى المعرض المقام بها عند انشائه سنة ١٨٨٩

انفضح سيل العرم وكأنما في كل سبيل جيش منهزم[1] وكأن كل بهو إيوان . وكأن كل شاهقة رأس غمدان[2] وكأنما كل بستان، شعب بوان[3] وكل حائط سد ذى القرنين ، وكل طريق واد بين الصدفين[4] وكل قنطرة قنطرة خرزاذ أو قنطرة البردان ببغداد[5] وكل قصر قصر المشتهى ، وكل كنيسة ، كنيسة الرها[6] وقد أقيم

---

(١) جاش هاج . السيارة القوم يسيرون . زخرت امتلأت . البرازيق الطرق المصطفة حول الطريق. النظارة القوم ينظرون. انفضح تدفق . سيل العرم هو الذى سال بأرض اليمن فأغرقها وفرق أهلها .

(٢) البهو وهو المسمى بالصالون . المراد به ايوان كسرى . الشاهقة مؤنث الشاهق وهو المرتفع من الابنية . قصر غمدان مشهور بناه يشرح ابن يحصب .

(٣) شعب بوان بأرض فارس وهو أحد المنتزهات المشهورة بالحسن والجمال .

(٤) بين الصدفين أى بين رأسى الجبلين المتقابلين .

(٥) قنطرة خرزاز بسمرقند من عجائب الدنيا طولها ألف ذراع وعلوها مائة وخمسون أكثرها مبنى بالرصاص والحديد. قنطرة البردان ببغداد نسبة الى البردان قرية من قرى بغداد

(٦) قصر المشتهى هو من الملوك الفاطميين بمصر وكانوا قد أعدوه للنزهة . كنيسة الرها نسبة الى مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام مشهورة بالعجائب

على كل حنية ، صنم ليعوق فى الجاهلية ، وفجر فى كل رحبة عين تجرى على صخر ، كعين الخنساء على صخر[1] واجتمع فى كل مرج ذور وصنج ، وبدت فى كل ناحية غرائب هندمند ، وعجائب كوكبان والسغد[2] وفى هذه المدينة حرجة من نزه الدنيا يقال لها (غابة بولونيا) وهى بطاح فى بطاح وروضة فساح، وشجر دواح، وعد جلواح[3] وطرق بين الادغال كهدى فى ضلال، وشموس بين الاشجار كأنها نثار، وكأن الازهار فى حبالها، فرش والانهار فى خلالها، صوارم فى كف مرتعش، والنهار فى ظلالها، فجر بين الضياء والغبش[4]

---

(١) الحنية فى الأصل القوس وذلك لانحنائها . يعوق صنم لقوم نوح كان رجلا صالحا ثم مات فجزعوا عليه فاتخذوا تمثاله الها يعبدوه . الرحبة الساحة المتسعة .

(٢) المرج أرض متسعة بها أشجار. الزور مجالس الغناء . الصنج صنيحة مدورة يضرب عليها للطرب . هندمند نهر بسجستان ينصب اليه ألف نهر فلا تظهر فيه الزيادة وتنشق منه ألف نهر فلا يظهر فيه النقصان. كوكبان حصن باليمن رصع داخله بالياقوت. السغد ناحية كثيرة المياه والاشجار تمتد مسيرة خمسة أيام وهى تمد آية كبيرة فى الجمال.

(٣) الحرجة مجتمع الشجر. (غابة بولونيا) هى قطعة من الارض واسعة ممتدة كلها شجر وحياض وفيها طرق رحبة للمركبات. البطاح جمع بطحاء هى مسيل واسع . فيه دقاق الحصى. الروضة لا تكون روضة الا معها ماء . الفساح الواسعة. الدواح الشديد العلو. العد الماء الجارى. جلواح واسع.

(٤) النثار ماينثر من ذهب. حيال الشىء جانبه. الغبش ظلمة آخر الليل

وكأن فى كل غصن صوت غناء، وفى كل عش بيتا فيه ضوضاء(١) وكأن الاغصان، مواصل غضبان، أو كأنها وهى تميل وتعتدل، شارب ثمل، أو أنها تريد العناق ويمنعها الخجل(٢) وفى جوانب هذه الحرجة صخور وشعاب، وأحجار وهضاب يتفجر منها ماء عرانية ذو دفاع، فى حفافيه الآس والدلاع(٣) وتجرى بينهما خلج كأنها أراقم جدت فى الهرب أو فرت من طلب، وكأن كل خليج حسام، والظل صداه، أو انه جام والاصيل طلاه، أو أن ذاك الظل عذار فى خد أسيل أو طرة على جبين صقيل وكأن الحصباء، فى الماء ثنايا عذاب، فى رضاب(٤)

---

(١) الضوضاء الجلبة .

(٢) «المعنى» يقول وكأن الاغصان وهى تميل بها الريح وتعدلها وهى تراوح مواصلى غضبان وذلك لأنها بدنوها تكون غضبانة أو كأنها سكرانة أو كأنها حسناء تريد أن تعتنق ويمنعها حياء العذراء

(٣) الشعاب جمع شعب بالكسر مسيل الماء فى بطن واد، الهضاب جمع هضبة وهو المكان المرتفع على وجه الارض، العرانية ما يرتفع من أعالى الماء، الدفاع طحمة الموج والسيل، حفافيه طرفيه، الآس شجر الريحان الدلاع نبات

(٤) الخليج هو جزء من البحر، الجام الكاس، الاصيل مابين العصر وغروب الشمس، الطلا اسم من اسماء الخمر، العذار أول ما ينبت من الشعر على العارض، الاسيل الخد اللين، الطره الناحية، الصقيل الاماس . الثنايا الاسنان، العذاب الباردة الرضاب الريق .

فى ظلام الليـل

وأهيب ماتكون هذه الحرجة إذا غاب النور، واقبل الديجور، وأمسى الكون كانه لوح ممسوح، أو راهب فى مسوح[1] وتراءت هى كانها حسناء فى ستر، أوصحيفة بيضاء كسرت عليها زجاجة من حبر وكأنما صبغ كل غصن بسواد وكأن كل فرع جناح غراب منآد[2] وكأن أشجارها لج متلاطم، أو قنا متلاحم، وكأن فى كل أيكة قبة تهدم وفى كل عود حية تترنم[3] وكأن تربها إثمد، وكأن حصباءها ينع أو زبر جد، وكأن المصابيح فيهـا أشعلت لترى الظلام، لا لتكشف الاعتام[4] وكأن النجوم فوق تلك الاغصان أسنة على مران، أو أن كل غصن من ذاك الثمر والخط، حسناء والثريا فى أذنهـا قرط، وكأن المجرة جـدول فيه الحوت والسرطان،

---

(١) الديجور الظلام . المسوح جمع مسح بالكسر وهو الكساء من شعر ثوب الرهبان

(٢) المنآد المنحنى المنعطف . (المعنى) يقول وكأنما اكتسى كل غصن من الظلام ثوبا أسود أو أنه وهو منحنى ومنعطف على شجرته وهو قاتم اللون جناح غراب منآد

(٣) المتلاطم الضارب بعضه بعضا . القنا الرماح وكل عصا مستوية المتلاحم المشتبك . الايكة الشجرة العظيمة

(٤) الينع حجر أسود . الاعتام السير في العتمة

يسقى من عل ذلك البستان (١) .

فى ضوء القمر

فاذا بزغ القمر ، وألقى نوره بين الشجر ، الفيتها كأنها غادة كعاب ، عليها نقاب ، وكأن قطعا من ماس بين الاغراس وكأن البدر عين ، تسيل عليها بلجين (٢) وكأن فى كل خوط سراج وكأن فى كل بركة زئبق رجراج (٣) وكأن على الشعاب ، سراب وكأن كل زهرة ثغر باسم وفى كل جدول أسنة وصوارم (٤)

فى اشراق الصباح

فاذا ما انطفأ النجم مع الصباح ، كأنه مصباح ، وبدا الفجر

---

(١) الاسنة الرماح . المران الصلبة . السمر شجر خشبه جيدا جدا الخط نوع من الاشجار الثريا سبعة نجوم متجمعة فى السماء المجرة نجوم كثيرة لاتدرك وانما ينتشر ضوءها فيرى كأنه بقعة بيضاء . الحوت برج في السماء . السرطان أيضا برج فى السماء . من عل اسم بمعنى فوق والمراد به هنا المعرفة

(٢) بزغ طلع . الكعاب البارزة النهد . النقاب القناع . الاغراس جمع غرس وهو المغروس . العين مصب ماء القناه . اللجين الفضه .

(٣) الخوط الغصن الناعم. البركة مستنقع الماء . الزئبق سيال معدنى الرجراج المضطرب.

(٤) الشعاب بالكسر مسيل الماء فى بطن الارض

تحت الغيهب ، كأنه ماء تحت طحلب[1] وتلاه الاشراق كالشجة السمحاق ، أو نار فى رماد ، أو سيف عليه دم جساد[2] ألفيت الحرجة كأن عليها خسروانية فوقها وشائع من ذهب سائل ، أو حلة موشية بها جادى جائل . وكأنما على كل ورقة دينار ، وفى كل جدول كأس عقار ، وكأن كل غرس عبهر ، وكل زهرة شنف أنضر[3]

حديقة النبات وما فيها من حيوان

وفى هذه الغابة (حديقة النبات) وهى رقة زهراء وديفة غلباء[4] كأنما نشر كتاب ديسقوريدس فى بستانها ، ونثرت

(١) الغيهب الظلام . الطحلب خضرة تعلوا الماء المرامق

(٢) الاشراق طلوع الشمس . الشجه جراحة الرأس وبه سميت الشجه اذا بلغتها . جساد مصدر جسد الدم أى لصق

(٣) الخسروانية نوع من الثياب ملونه . الوشائع جمع وشيعة وهى الطريقة فى البرد وكل لفيفا وشيعه . الموشيه المطرزه . الجاوى الزعفران الجائل فى الاصل الغير مستقر والمقصود به هنا المتموج . العقار الخمر . العبهر نبات أصفر الشنف بالفتح القرط الانضر الذهب . «المعنى» يقول وكأنما على كل ورقة من أوراق أشجار هذه الحرجة دينار من ذهب وذلك لاصفرار هذه الاوراق من ضوء الشمس وكأن فى كل جدول كاس من الخمر لصفره الماء بلون الشمس وكأن كل زهرة من زهراتها قرط من الذهب ومن أمثال العرب أحسن من الشنف الانضر .

(٤) الرقة الروضة . الزهراء المشرفه . الوديفه الروضة الخضراء الغلباء المتكاثفه

ربيعيات كشاجم بين أيكها وخيطانها [١]

أو كأنها رامة، أو خفان، أو انهـا سفينة نوح حملت كل حيوان [٢] ففيها (القسورة) أبو الاشبـال يرسف فى الاغلال كأنه فى الرتاج يزيد بن المهلب فى سجن الحجـاج [٣] فى هامة كهضبة من تهامة، وعينين، كنارين فى غارين، [٤] وناب كأنه

---

(١) ديسقوريدس نباتى مشهور وعلى الخصوص فى كتب العرب. كشاجم اشتهر فى شعره بالاخص بوصف الربيع والزهور والرياض. حتى قيل أنضر من ربيعات كشاجم

(٢) رامه منزل بينه وبين الرماده ليـله فى طريق البصره، وقيل رامه هضبه وقيل جبل لبنى درام وهى مشهوره بالغزلان

(٣) القسورة الاسد. الشبل ولد الاسد جمع أشبال. يرسف يمشى مشية المقيد. الاغلال جمع غل وهو القيد. الرتاج الباب العظيم يزيد بن المهلب هو صهر الحجاج كان فارسا شجاعا جوادا كريما فقبض عليـه الحجاج يوما وأخذ يسومه العذاب فسأله أن يخفف عنه العذاب على أن يعطيه كل يوم مائة الف درهم فأن أداها والاعذبه الى الليل فجمع يوما مائة الف درهم ليشترى بها عذابه فى يوم فدخل الاخطل الشاعر فمدحه بقصيدة عامرة فأعطاه المائة الف درهم فبلغ ذلك الحجاج فدعا به وقال أفيك هذا الـكرم وانت بهذه الحالة قد وهبت لك عذاب اليوم وما بعده. الحجاج بن يوسف الثقفى

(٤) الهامه الرأس. الهضبه الارض المرتفعة تهامه موضع معروف الغار الـكهف

سيف زهير بن جنـاب ، وظفر كأنه هلال فى اول شهر [1] . و(الفيله) كأنها بروج مشيدة ، او قناطر مقر مدة ، او قطع من الليل على الارض . اولجج البحر يدفع بعضها بعض [2] أو سحاب ثقال ، أو أن أخفافها رحى تطرح وتشال [3] أو أنها ليل والناب هلال ، او أنيابها رماح طوال [4] (والفهـد) كأنما عليه من حدق نطاق ، أو نثر عليـه الشجر الاوراق [5] تريد الفتك ولا يريد (أمكر وأنت فى الحـديد) [6] و (الظبـاء) تمرح بين الآكام كظباء مكة صيدها حرام [7] كأن كل ظبية دمية ، وكأن فى محاجرها عيون ليلى وميه [8] و (حمار الوحش) أحقب مدمج ،

---

(١) الظفر من الاسد البرثن

(٢) المقرمده المطايه بالقرمد . اللجج جمع لجة

(٣) الثقال الثقيلة الممتلئة . الخفاف جمع خف بالضم للبعير والنعامة بمنزلة الحافر من غيرها . الرحى طاحون وهو حجر مستدير

(٤) الرماح جمع رمح

(٥) الحدق جمع حدقه وهو سواد العين

(٦) (أمكر وأنت في الحديد) هذا مثل يضرب لمن أراد أن يمكر وهو مقهور

(٧) الا كمة هى التل

(٨) الدميه الصورة من عاج . المحاجر جمع محجر وهو عظم العين . ليلى وميه اسمان من نساء العرب

كأنه المحلج ، ملمع الاطراف، كأنما بسط عليه طراف[١] ، به شام كأنها خطوط الاقلام [٢] والى جانبه قود ثمان ، كأمراس الكتان يدور بها بين الاسوار ، كأنه اسوار [٣] وقد ذكر بطحاء عمان ، والغوير والصمان ، حيث كان يرعى الجزع والارطاب ، الى ان تتصوح الاعشاب [٤] فيسوقها فى البيداء الى عيون الماء ، تنجد فى الاوعات وترمى ايديهـا بالعرار والجثجاث [٥] مستويات فى

---

(١) الاحقب حمار الوحش فى موضع حقبه بياض. المدمج المتداخل فى بعضه . المحلج مايحلج عليه القطن . ملمع الاطراف أى ملونها . طراف الطراف الثوب الملون

(٢) الشام جمع شامه وهى خطوط سود مخالفه لما فى جوارها

(٣) القود جمع قوداء وهى الذلوله المنقاده . أمراس الكتان الحبال منه الاسوار جمع سور وهو الحائط المقام . الاسوار قائد الفرس . « المعنى » يقول أن هذا الحمار الوحشى يمشى وبجانبـه ثمان أمتن من جنسه كالحبال من الكتان فى ضمورها وصلابتها يدور بها بين حواجز الحديقة كقائد وهو يقودجنوده

(٤) البطحاء الارض المتسعة . عمان بلده على سيف البادية ذات قرى ومزارع . الغوير ماء لعكب بين العراق والشام. الصمان أرض غليظة دون الجبل . الجزع مجتمع الشجر. الارطاب جمع رطب . تتصوح تيبس

(٥) البيداء الفلاه المتسعة . تنجد تعلو . الاوعات جمع وعث وهو الطريق الخشن العرار بالفتح بهار ناعم أصفر طيب الرائحة . الجثجاث نبت من امرار الشجر

الصف ، كأصابع الكف تحيد عن اظلالها فرقا ، وتهوى فى الصوان زلفا [١] حتى اذا بلغت المنهل وردته تمصع بالاذناب ، من لوح وذباب [٢] وقد اختبأ لها الصائد فى غيل قصباء، وناموس فى جوف شجراء ، وفى يده سهام حجرية ، وكبداء نبعية [٣] فرمى فأتى أتانا ، وانصاع الباقون مثنى ووحدانا [٤] و(الكلاب) على اضراب فمنها الضارى . الذى أعده الشاعر للطاري [٥] ومنها الالوف ، الداعى للمعروف ، ومنها السلوقى الذى كأنه القوس الا انه السهم، والعفريت الا انه الرجم، اذا وقف فهو نون ، أو ساب فهو منون [٦] و (الحيات) كأنها دروع مطويات وكأن نفحها

---

(١) تحيد من حاد من الشيء مال عنه . فرقا خوفا . تهوى تسقط

(٢) المنهل المورد . وردت بلغت . تمصع تحرك ذنبها وتضرب به. اللوح هو العطش . الذباب هو البعوض الذى يكون على المناهل

(٣) الغيل بالكسر الشجر الكثير . القصباء قال سيبويه واحد . الناموس بيت الصائد . الشجراء الشجر الملتف . كبداء القوس يملأ مقبضها . النبعية نسبة الى شجر يتخذ من أغصانه السهام

(٤) الاتان الحمارة مؤنثة . انصاع انفتل راجعا

(٥) الضارى المتعود على الصيد . الطارى المقبل

(٦) السلوقى نسبة الى قرية باليمن تنسب اليها الكلاب . ساب فلت .

غليان مرجل . اوصريف نابي جمل [١] وبينها الحارية ، وآخر كأنها جزوع نخل خاوية [٢] و (الناقة) ثمه كأنها عربي في سوق الاهواز او كلام استعمل على المجاز [٣] قد اضناها الشوق الى كل مروارة اقفر من ابرق العزاف ، ومن برية خساف [٤] لاماء بها الا مأج زعاق ، كأنه خمر براق [٥] يحدوها هناة ، أرفق بالابل من مالك

---

(١) النفح صوت الحيه . غليان مرجل صوت القدر ؛ الصريف صوت اصطكاك أنياب الجمل

(٢) الحارية الافعى التي كبرت و نقص جسمها ولم يبق الا رأسها وسمها وهي أخبث مايكون . جزوع نخل خاوية أي أصول نخل متآكلة الاجواف

(٣) ثمة هناك . الاهواز بين البصرة وفارس اهلها معروفون بالبخل والحمق وسقوط النفس وقد سكنها قوم من أشراف العرب فانقلبوا الي طباع اهلها . المجاز الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له

(٤) أضنى أعى المروارة الارض لاشيء فيها . أبرق العزاف بين السوجير ويانس بارض الشام سمى المعزاف لأنهم يزعمون انه سمع فيه عزيف الجن . برية خساف بين الحجاز والشام

(٥) المأج الماء الاجاج الزعاق المر . خمر براق نسبة الى قرية بحلب تسمى بهذا الاسم

ابن زيد مناة [١] فتصل كل عشية بسحرة وتشكل أخفافها كل مجهل بحمرة [٢]

مجال وحوش ومجلى أنيس فياحسن لهو ويا منظر [٣]

---

(١) يحد ويرفع صوته بالحداء . هناة الرجل الحاذق . مالك بن مناة كان آبل من اهل زمانه ثم تزوج فأورد الابل أخوه سمدولم يحسن القيام عليها والرفق بها

(٢) العشية وقت المساء . السحرة آخر الليل. تشعل تخلط. الاخفاف جمع خف وهو من البعير بمنزلة الحافر من غيره . المجهل الارض التى لايهتدى فيها

(٣) المجال موضع الجولان . المجلى المظهر . المنظر ما نظرت اليه فأعجبك « المعنى » يقول أن هذه الغابة بما فيها من حديقة النبات والحيوان هى مجال الوحش يرتع فيها . ومظهر من مظاهر الانس تلذه النفس ، ومنظر من مناظر الجمال يروق للعين منظره

صلاح الدين الايوبى

قد ظهر فى الامة سميذع نقاب كأنه قسور غاب ، قلب حول ، لو عاردته نجوم الافق لعاد ذو الرمح منها وهو أعزل [1] يعبس وهو راض كالسحاب ، ويضحك وهو غاضب كالقرضاب [2] عاجل العفو آجل الانتقام كأن الملوك صف وهو الامام طبيب بأدواء الامم حذاق ، يعالج تارة بالسم وطورا بالترياق [3] واحد لم يختلف فى فضله اثنان ، نطقت بمآثره ألسن الخرسان والخرصان [4] فقرت بظهوره القلوب ، واذا هو صلاح الدين يوسف ابن أيوب

أنت الامير الذى ولته همته بغير عهد من السلطان معهود

---

(١) السميذع السيد الكريم الشريف، نقاب. الرجل العلامة ، قسور غاب أى الاسد الرابض بالغاب : قلب حول أى بصير بتقليب الامور

(٢) القرضاب السيف القطاع

(٣) الحذاق الماهر ، الرياق دواء مركب يدفع السموم

(٤) الخرسان جمع أخرس وهو الذى انعقد لسانه عن الكلام ، الخرصان أسنة الرماح نسبة لبلدة بالبحرين تباع فيها الرماح « المعنى » يقول انك أيها الامير جلست على عرش الملك من غير ان ترثه عن ابائك وانما رمت بك همتك اليه فتبوأته وأخذته اغتصابا

أقبلت جموع فرنجية مهطعين وأرسوا لحرب الصليب على حطين[1] فلقيهم بجحفل جرار ، وحمل عليهم حملة المهاجرين والانصار[2] حمس يقابل منهم الاعداء ، امثال الجحاف وابى براء كأنهم فى الصفوف حتوف ، او اسود اظافرها السيوف[3] وكأنهم من حبهم للقتال يرون النقع ليل وصال[4] تموج على صدورهم الفضفاضه السلوقيـة ، والزعف الحطمية ، وكأن كل درع ردن هلهال ، أو غدير تحرك عليه شمال ، وفى أيديهم السيوف اليزنيـة

---

(١) مهطعين مسرعين . أرسوا اثبتوا .حطين هى مدينة بالشام كانت بها واقعة عظيمة كان النصر فيها لصلاح الدين

(٢) الجحفل الجيش الجرار الكثير . المهاجرون الذين اتبعوا النبى صلى الله عليه وسلم الى المدينة من الصحابة الانصار هم انصار النبى صلى الله عليه وسلم غلب فيه جانب الاسمية على جانب الوصفية ولهذا نسب اليه على لفظته فقيل انصارى

(٣) حمس جمع احمس وهو الشجاع الجحاف هو الجحاف بن حكيم السلمى الذى ضرب به المثل فى الشجاعة : أبو براء هو عامر بن مالك فارس من قيس يقال له ملاعب الاسنة ضرب به المثل فقيل أفرس من ملاعب الاسنة الحتوف جمع حتف وهو الموت

(٤) النقع الغبار

والسهام الحجرية [١] وكأن كل سنان ارقم ، وكل كنانة جلدة شيهم [٢]

واذا تكافح وجلاد ، وابطال فى عصواد ، وجسوم تحت الصعيد ورؤوس فوق الصعاد [٣] وعثير فى العنان ، كادت تفرخ فيه العقبان ، اصبحت الارض به ستا والسماء ثمان [٤] وخيل تنزع قبا ، وتضبح وثبا ، كأنها فى الجدد ، طير تنجو من الشؤبوب ذى

---

(١) تموج أى تضطرب فيبدو لها لألاء . الفضفاضة الدروع الواسعة .السلوقية نسبة الى قرية باليمن تنسب اليها الدروع الواسعة اللينة. الحطمية نسبة الى رجل يقال له حطمة بن محارب كان يصنع الدروع . الشمال بالفتح والكسر الريح التى تهب اليزنية نسبة الى ذى يزن وهو ملك لحمير

(٢) الكنانة جعبة تجعل فيها السهام الشيهم ذكر القنفذ أو ماعظم شوكه من ذكورها جمع شياهم

(٣) التكافح التضارب تلقاء الوجوه . الجلاد التضارب بالسيوف العصواد الجلبة والاختلاط فى ضرب أو خصومه . الصعيد التراب أو وجه الارض .الصعاد جمع صعدة وهى القناة المستوية

(٤) العثير الغبار ، العنان السحاب تفرخ أى تصير ذات فرخ ، العقبان جمع عقاب وهو طائر معروف ، أى كأنهم رفعوا أرضا من الارضين السبع صارت به السموات السبع ثمان والارضين ستاً

البرد (١) وطعن كل طعنة نجلاء ، لاينفع فيها عصائب الخمر ولا ثمر الراء (٢) واذا العداة بين هارب بذمائه ، و بارك متجعجع فى دمائه ، واذا جموعهم كأنها عرفج علقت به نار ، أو ليل كشفه نهار (٣) واذا بالقدس قد فتح للمسلمين وكانت العاقبة للمتقين

---

(١) وخيل تنزع قبا . وتضبح وثبا . كأنها فى الجدد . طير تنجو من الشؤبوب ذى البرد : تنزع أى تجرى . قبـاً أى ضمر خصرها ورق . تضبح تصوت . الجدد ما استرق من الرمل والارض الغليظ . البرد حب الغمام

(٢) النجلاء الواسعة . العصائب جمع عصابة وهى ماعصب به من منديل ونحوه . الخمر جمع خمار وهو ماتغطى به المرأة رأسها ثمر الراء هو شجر واحدته راءه يذر على الجرح فيشفيه

(٣) العداة جمع عادى وهو العدو . الذماء البقية . المتجعجع الضارب بنفسه الارض . العرفج شجر سهلى

على قبر نابليون

وقفت على قبر نابليون أمس. أحدث النفس بما فى ذلك الرمس[1] فاذا استكانة بعد صولة. وقبر فى جوفه دولة وصولجان كرته الارض. أمسى مخراق لاعب. وسرير كان فوقه البسط والقبض. أضحى ملتقى ناع وناعب.[2] اللهم غفرا. هذا غلاب القياصرة. وقهار الجبابرة. دفع عنه سلطانه الابطال والاقيال[3] ولم يدفع عنه الارض والنمال. وكانت الارض تضيق عن نفسه. فأمسى تسعه حفرة من رمسه[4] فواها لهذا الموت الذى

---

(١) قبر نابليون من أنفس القبور اذ نصب حول القبر الاعلام والبنود التى أخذها فى حروبه من الاعداء. وله تمثال مشهور فى باريس على عامود مرتفع صيغ من حديد المدافع التى ظفر بها فى وقائعه. الرمس القبر

(٢) الاستكانة الخضوع والذل. الصولة الوثبة. مخراق لاعب الجمع مخاريق وهو ماتلعب به الصبيان من الخرق المفتولة. والبسط والقبض أى النهى والامر. الناعى الذى يأتى بخبر الموت. الناعب المصوت بالبين

(٣) الاقيال الملوك

(٤) الأرض هى دويبة صغيرة تأكل الخشب. النمال جمع نملة

يخبت الاسود . ويقتلع أنياب الحيات السود . ويفك النطاق عن الجوزاء ويساوى عمرو بن درماء بالدرماء (١)

---

(١) يخبت يذل. النطاق مايشد به الوسط. الجوزاء برج في السماء عمرو بن درماء رجل من ذهل وكان عزيزاً فى قومه كريماً لديهم. الدرماء الارنب وتوصف بالضعف

نابوليون

نابليون وما أدراك ماهو . إسم ملأ كل مكان . واستغنى عن التعريف بابن فلان . إذ لم يرث المجد عن أب وجد[١] ورجل جاد به الدهر وهو البخيل بالرجال . كما تجود الصخرة بالماء الزلال[٢] وسمح الزمان منه بما هو فوق قدره ، كما يسمح الترب بتبره[٣] وملك جاء أخيراً فتقدم على الملوك الاول. كالعنوان يكتب أخيرا ويقرأ أولا[٤] طلب ملك الثقلين[٥] . ورغب أن يكون الاسكندر

---

(١) « المعنى » يقول انه ليس من بيت ملك أو امارة فينسب فى الفضل الى ابائه ولكن فضله بنفسه

(٢) يقول ان الدهر البخيل بالعظماء من الرجال جاد به كالصخرة التى قد ينفجر منها الماء

(٣) يقول أنه أكبر من الزمان الذى جاد به كما أن التبر أشرف من التراب على أنه منه يؤخذ ويجمع

(٤) يقول هو وان جاء بعده كثير من مشاهير عظماء التاريخ الا أنه يقدم عليهم فى الرتبة وذلك كمنوان الكتاب فان كاتبه يكتبه فى الآخر وقارئه الذى يصل اليه الكتاب يبدأ به فى القراءة يقدمه على غيره مما فى سائر الكتاب كما هى العادة

(٥) الثقلين الانس والجن

لا ديوجين . وآزره على ذلك عزم بمحو الشر بالشر . كما يداوى شارب الخمر بالخمر (١)

وطبع فيه نفع وضرر . كالغمامة فيها صاعقة ومطر . أو البحر ان صـدم أغرق . وان طلب جوهره أغدق (٢) وجد لو صحب الأدبار لأربى على الاقبال. ولو حالف النقص لشأى الكمال (٣) فسار الى غايتـه القصوى بسير لا يرى كسير ذكاء فى السماء (٤) لا يصادفه فى طريقه دولة الا قلبها . ولا راية الا نصبها ولا حصن ثغر يحوم منه نسر السماء . على وكر. الا تدلى عليه مع الظلام (٥).

---

(١) آزره عاونه. ديوجين الفيلسوف المشهور. «اسكندر المقدونى» وديوجين هذا له مجادلة عظيمة الشأن مع الاسكندر فلاعجاب الاسكندر به وبصراحته التفت الى خواصه وقال لو لم أكن الاسكندر لتمنيت أن أكون ديوجين

(٢) اغدق المطر كثر قطره

(٣) الجد الحظ أربى زاد. شأى سبق . والمشهور عن نابليون انه كان يعتمد على حظه وبخته اكثر من اعتماده على مقدرته

(٤) القصوى البعيدة . ذكاء من اسماء الشمس

(٥) الثغر كل فرجة فى جبل أو بطن واد أو طرق مسلوك . النسر المراد به هنا نسر السماء . الوكر عش الطائر أين كان فى جبل أو شجر وان لم يكن فيه . تدلى ثقل واسترسل

كما تدلت عقاب من شماريخ الاعلام[١] ولا يم طم. أو بحر خضم . الا خاضه بالقدم . وشرب ماءه بدم[٢] ولا وقائع الا خاضها فترك بها أياما كيوم رحرحان . أو يوم جبلة بين عبس وذبيان[٣]

حتى أقام له ملكا أين منه ملك قيصر وكسري . هو كرة الارض قامر بها الرجل فكسبها فى ساعة وخسرها فى أخرى

استرليز وانتصاره على الروس والنمساويين

كأنى أنظر اليه يوم « استرليز »[٤] وقد خرج لقتاله القيصران ، فى يوم أرونان « فصابت بقر »[٥] « وما يوم

(١) العقاب طائر معروف . الشماريخ رؤوس الجبال . الاعلام جمع علم وهو الجبل الطويل « المعنى » يقول ان صادفه حصن مرتفع كأنه لارتفاعه وكر لنسر السماء الذى هو نجم من نجومها أو غير ذلك من العقبات لم يحله عن مقاصده بل تخطاه

(٢) اليم البحر . الطم الغامر . الخضم البحر . خاض الماء دخله

(٣) الملاحم جمع ملحمة وهى الواقعة العظيمة . راض ذلل . يوم رحرحان كان لعامر على تميم . يوم جبله كان بين عبس وذبيان وهو أعظم أيام العرب المشهورة فى التاريخ

(٤) « استرليز » هى قرية قهر بجوارها نابليون جيوش الروس والنمساويين وهى أشهر وقائعه وقد حضرها قيصر الروس والنمسا

(٥) « فصابت بقر » هذا مثل عربى . أى نزل الامر فى قراره فلا يستطاع له تحويل . أى صارت الشدة في قرارها

حليمة بسر»[١] فاصطف حياله الروس ، كالسطور فى الطروس ، وثبتوا فى الاخاديد ، كالجلاميد ، وابذعروا فى السهول كالوعول[٢] وأقبل النمساويون فى كتيبة جأواء ، وململمة شملاء ينزل أولاها وليس بنازل ، ويرحل أخراها وليس براحل[٣] فقابلهم من جيش الفرنسيس ، بالدهياء الدرديس ، دوسر بسط جناحيه على الشعاب كما بسطت جناحيها العقاب[٤] فلا ترى ثمة إلا أعلاما تخفق ، وحديدا يبرق ، وجنودا فى الماذى كأنها صخور فى ماء[٥] ،

---

(١) « وما يوم حليمة بسر » هذا مثل عربى يضرب لكل امر متعالم مشهور . وحليمه هذه هى بنت الحارث بن ابى شمر كان أبوها وجه جيشا الى المنذر بن ماء السماء فبفضلها فاز القوم المنذر وقتلوه . « المعنى » يقول انه انتصر فى يوم «استرلتز» انتصاراً باهراً طار ذكره فى الامم الفرنجية كما طار ذكر يوم حليمة فى الامم العربية أيام الجاهلية

(٢) الاخاديد جمع أخدود وهى الحفرة المستطيلة . الجلاميد . الصخر . ابذعروا تفرقوا . الوعول جمع وعل وهو تيس الجبل

(٣) جأواء أى كدراء اللون فى حمرة وهو صدأ الحديد . الململمة الكتيبة المجتمعة

(٤) الدهياء الداهية من شدائد الدهر . الدرديس الداهية أيضاً . دوسر أى جيش وأصلها كتيبة ١٦٥٧٣

(٥) الماذى الدرع

أو أفاعي عرماء، أو أسود والسيوف أنياب، أو عقارب شائلات الاذناب[1] ثم صم القتال، وزلزل الزلزال، واتقد الوهج. وسطع الرهج، فكأنما ترى جانا من مارج من نار، أو أعصارا يدور فوق اعصار، كأنما مدينة في حريق، وسماء تهطل برحيق[2] وكأنما فكت الشياطين، وانسابت الثعابين[3] وكأنما في قلب الارض وهل، وعلى خدها من الدماء خجل[4] وكأنما في الجو من الدخان والنار، ليل وشروق، ومن الرصاص والشفار، وبل وبروق[5] وكأنما كسرت قبة السماء، فهوت بما فيها من نور وظلماء[6] وكأنما

---

(١) العرماء الحية الرقشاء. شائلات رافعات

(٢) الوهج اتقاد النار والشمس. الرهج الغبار. المارج الشعلة الساطعة ذات اللهب الشديد. الاعصار ريح ترتفع بتراب بين السماء والارض. الرحيق الخمر. « المعنى » يقول أن الدم كثر انصبابه على الارض حتى كأن السماء أمطرت الارض رحيقا أحمر

(٣) انساب مشى مسرعا

(٤) الوهل الفزع

(٥) الشفار جمع شفرة وهو حد السيف. الوبل المطر الشديد

(٦) « المعنى » يقول انه لاختلاط ضوء النور المنبعث من فوهات المدافع والبنادق بدخانها كأن قبة السماء انكسرت وسقط مافيها من نور وظلمة

كل صف من الجنود يميل بحائط من جهنم . فيلقاه الآخر من الحديد بلج من يم . فما ينكفىء . حتى ينطفىء[1] وبين ذلك خيول تكدس : وسلاح مضرس . وجماجم تفلق ، وأشلاء تفرق . ومنا ومنون . وطعن كأنه طاعون ، وشهيق وزفير . وعير ونفير[2] وصرعى كأنما غالتهم الكؤوس . وواد يسيل على الملمين ففاقيعه الرؤوس[3] ومقلة فى مخلب طائر ، وكبد فى رجل عاثر ، وبنان فى ناب وحش كاسر[4]

كم رأس شخص بكى من غير مقلته دما وتحسبه بالقاع مبتسما[5]

هذا ونابليون قد أشرف على المرقب ، فوق نهد سهلب ،[6]

---

(١) اليم البحر . ينكفىء ينكب

(٢) العير القافلة

(٣) « المعنى » يقول كان الموتى فى الدماء سكارى قد طرحوا بين أقداح ودنان مصبوبة وكأن الرؤوس السائرة بحمامها الى الدم السائل ففاقيع على ماء نهر جار

(٤) العاثر المنكب الساقط

(٥) « المعنى » يقول كان الجروح فى جسم المقتول منهم عيون تبكى بالدم وكأن القتيل وقد فتح الموت فاه باسما وليس بباسم

(٦) المرقب والمرقبة الموضع المشرف يرتفع عليه الرقيب والجمع مراقب . النهد الفرس الحسن . السهلب الجواد الطويل .

ثبت فى المعمعان كأنه خنذيذة من كتفى ثهلان [١]

لا تهوله كثرة البهم ، ولا جموع الامم ، كأن جنده قليل من ضرم فى كثير من فحم [٢] يقلب عينه يمنة وشامة ، ويجبر اخبار زرقاء اليمامة ، فتطوى الجنود لامره وتنشر وتقدم وتأخر ، [٣] كأنه فى هذا الهرج والمرج ، أمام رقعة من الشطرنج [٤] الى أن يبدو له النصر من خلل القتام ، كما تلوح الشمس من تحت الغمام [٥]

* * *

نابليون بعد زوال ملكه وهو معتقل

وكأنى أنظر اليه بعد ذلك وقد جار عليه الزمان الجائر ، ودارت عليه الدوائر ، وأمسى جيشه الذى قهر الارض وهو مقهور كآنية الزجاج فابات غيرها فالكل كاسر مكسور ، [٦] وانتهى به

---

(١) الخنذيذة رأس الجبل المشرف . ثهلان جبل معروف .

(٢) البهم جمع بهمة وهو الشجاع « المعنى » يقول كما أن قليل النار يكفى لكثير الفحم فكذلك كان نابليون لا تهوله الكثرة مع شجاعة جنده

(٣) اليمنة جهة اليمين . زرقاء اليمامة يضرب بها المثل فى حدة بصرها

(٤) الهرج القتال . المرج محركة القلق

(٥) القتام . الغبار والدخان

(٦) دارت عليه الدوائر أى نزلت به الدواهى

السير ، من خير الى ضير ، كما يسير الهلال بسيره بدراً ويمحق به تارة أخرى [1] وزال ملـكه الضخم ، فغاب مغيب الشمس فى أفق من دم ، وأصبح ولا دولة ، ولا بأس ولا صولة ، كصنم الجاهلية فى الملة الاسلامية ، كان بالامس رباً فأصبح حجراً صلبا [2] واذا هو منتقل فى جزيرة قاصية ، وصخرة عارية ، كأنه قسور نقـل من بيداء ، أو غيل قصباء الى قيود وأصفـاد ، وبيت من صنعة الحداد ، فهو فيه يدور ويحور [3] تارة يبسم ويعجب ، من دهر يكسر النبع بالغرب ، ويصيد الصقر بالخرب [4] ومرة يطرق ويتفكر : ويفتح عينه فيرى كثيرا ويغلقها فيرى أكثر وحينا يحني الرأس من اليأس [5]

---

(١) الضير الضر . يمحق البدر أى طلع مع الشمس فمحقته

(٢) الضخم العظيم من كل شىء . صنم الجاهليـة . الاصنام التى كانت تعبدها الجاهلية قبل الاسلام فلما جاء الاسلام محا هذه الاصنام « المعنى » يقول كما أن الصنم كان يراه الجاهلى ربا يعبده ثم أصبح يراه المسلم حجرا يكسره ولا قيمة له فكذلك صار نابليون بعد الهزيمة

(٣) قاصية بعيدة . العارية التى انحسر عنها النبات . القسور الاسد البيداء الفلاة . الغيل بالكسر الشجر الـكثير الملتف . يحور تحير

(٤) النبع شجر صلب . الغرب شجر ضعيف . الخرب نوع حيوان

(٥) « المعنى » يقول انه حينما يحنى رأسه حزنا على ما كان فيه من عزة الملك يجد اليأس الى نفسه طريقا

وآونة تبعثه الاوجال . الى الآمال . فيود لو قام شبل من نسله . أو رجل من أهله . فاسترجع ملكه بعد الذهاب . وحفظ من نور ذلك المجد بقدر ما يحفظ البدر نور الشمس بعد الغياب [1] وهيهات ان يقوم الافيل . بعبء الفيل . أو تتساوى الاشياء . اذا تساوت الاسماء . أين ذباب السيف من ذباب الصيف . وأين السنبلة الخضراء من سنبلة السماء [2] وقد يقف بقامته القصيرة . على قنة من قنن تلك الجزيرة . يروح الفكر فى أمواج البحر . واذا بظله قد طال على لجبه . وامتد بعيداً على ثبجه . فيرى قامته وهذا الخيال فرق ما بين حالته وما كان فيه من الدولة والاجلال [3] فيبعد من نفسه الامل . ويقرب الاجل

* * *

---

(١) الوجل الخوف جمع أوجال « المعنى » يقول كما أن نور القمر هو فى الحقيقة نور الشمس الا أنه أضعف منه فكذلك كان يرجو أن يقوم واحد من آله فيحفظه من مجده ولو بقدر مايحيط القمر من نور الشمس

(٢) الافيل صغير الابل . ذباب السيف طرفه الذى يضرب به . السنبلة من الزرع . السنبلة برج فى السماء

(٣) القنة قمة الجبل. الثبج معظم الشيء

كان هــذا جميعه يدور فى فــكرى . ويتمثل لنظرى . وأنا واقف ازاء قبره . أتأمل فى مبتداه وخبره . فيترك فى قلبي عبرة. وفى جفنى عبرة (١)

(* * *)

(٤) أزاء حذاء : العبرة العظة يتعظ بها . العبرة الدمعة من العين

حسان الاستانة

وأبهى مايكون هذا المكان وقت الاصيل ، حيث يفيء الظل الظليل فترى فيه أسراب الغزلان ، والرعابيب الحسان ، يمشين مشي القطا الكدري في الدمث الندي [١] فتارة وقوفا على شريعة ماء ، وحينا جلوساً تحت رفرف أيكة خضراء ، وآونة يبدون للنظر وطورا يختفين في الشجر [٢] وكأن الثوب طاووس وصليل الحلي ناقوس ، والوجوه أقمار وشموس ، وكأني بك وقد رأيت منهن ذات دل لعوبا ، فينانة خرعوبا ، غراء فلجاء ، خدلجة[٣]

---

(١) يفيء يرجع وأصل الفيء ماكان شمسا فينسخه الظل ، الاسراب جمع سرب وهو القطيع من الظباء والنساء . الرعابيب جمع رعبوب ورعبوبة وهي الجارية الحسناء اللينة . الدمث المكان السهل

(٢) الشريعة مورد الماء . الرفرف ماتهدل من أغصانه

(٣) الدل دل المرأة غنجها . اللعوب الحسنة الدل . الفينانة الكثيرة الشعر . الخرعوب الشابة الحسنة الخلق أو البيضاء اللينة الجسيمة اللحيمة الرقيقة العظم . الغراء البيضاء . الفلجاء فلجاء الاسنان أي متباعدتها . الخدلجة المرأة الممتلئة الذراعين والساقين .

لفاء ، أملودا خمصانة شموعا خوطانة [١] فى وجه كالوذيلة ، وخد كالجليلة ، وقوس حاجب ، كأنه قوس حاجب [٢]

وشعر كالليل ، أو أذناب الخيل - وثغر أشنب ، كأنما ذر عليه الزرنب ، وثنايا غر ، ذات أشر ، ومبتسم برد ، وشفاه كأنما ورق الورد - وعينين كسيفين فى جفنين ، أوسهمين فى قوسين وقد كالرمح ، وفرق كالصبح [٣] حسن للترك والجرج ، لا يوجد عنـد الافرنج اللهم إلا صورا فى ألواح روفائيل [٤] ، مثـل بها

---

(١) اللفاء الضخمة الفخذين . الاملود الناعمة . الخمصانة الضامرة البطن . الشموع المزاحة اللعوب . الخوطانة . امرأة خوطانة كالغصن طولا ونعومة

(٢) الوذيلة المرآة والقطعة من الفضـة المجلوه . قوس حاجب هو ابن زرارة اليمنى يقال أنه أتى كسرى في جدب أصابهم يستأذنه فى قومه فى ناحية من بلاده فامتنع بحجة أنهم غادرين فقال حاجب أنى ضامن عدم غدرهم قال فمن يضمن فقال أرهنك قوسى فضحك من حول الملك فقال الملك ما كان يسلمها أبدا

(٣) أشنب الشنب ماء ورقة وعذوبة فى الاسنان أو نقط بيض فيها او وحدة الانياب . الزرنب طيب أو شجر طيب الرائحة والزعفران الاشر حدة ورقة فى أطراف الاسنان . الفرق الطريق فى شعر الرأس

(٤) الجرج جيل من الترك مشهور بالجمال . «رفائيل» هوا كبر المصورين وفى صوره كثير من صور الملائكة وآخر صورة له رسمها هى صورة الملك ميكائيل . وهى الآن في متحف اللوفر بباريس .

اسرافيل وميكائيل ، أو صفات فى أشعار دانتى ولامارتين صورا بها الخلد والحور العين[١] فلما لمحتها أشرت اليها بالـكف ، فأومت لك بالطرف ، فحسبتها أقرب من مداركة ، فاذا هى أمنع من عاتـكة وتخيلت أنها منك على طرف الثمامة ، واذا بها طارت كالحمامة[٢]

(★ ★ ★)

---

(١) «اسرافيل وميكائيل» اسم ملكين من الملائكة . «دانتى» شاعر ايطالى مشهور . « لامارتين» شاعر فرنساوى من اكبر الشعراء . الخلد الجنة الحور جمع حوراء . والحور أن يشتد بياض العين وسواد سوادها ويستدير حدقيها وترق جفونها وتبيض ما حواليها . العين بالكسر بقر الوحش

(٢) الطرف العين . المداركة السهلة القيـاد . وعاتـكة . كانت عاتـكة تضع خمارها بين يدى اثنى عشر خليفة كلهم لها محرم . أبوها يزيد بن معاوية . وزوجها عبد الملك بن مروان ، الثمامة نبت معروف ضعيف .

الحسان في الطريق

حسان الاستانة أثناء مرورهن فى الطريق

حسان غيد ، كالأماليد ، فى وجوه كالدنانير ، وأوساط كأوساط الزنابير [1] عليهن مطارف كألوان الحرباء ، وأزهار الروض من حمراء وصفراء [2] خد تحت النقاب ، كالخمر فى كأس الشراب ، ووجه يخفيه ويبديه اللثام ، كالشمس تحت الغمام [3]

« ★ ★ ★ »

---

(١) الغيد جمع غيداء المتثنية لينا . الاماليد جمع أملود وهى الناعمة اللينة . الزنابير جمع زنبور وهو ذباب لساع « المعنى » شبه أوساطهن بأوساط الزنابير لدقتها ورقتها

(٢) المطارف جمع مطرف وهو ثوب معروف . الحرباء هى دويبة مشهورة بالتلون « المعنى » أن نساء الاستانة يرتدين المطارف ذات الالوان .

(٣) « المعنى » شبه خد الحسناء بكاس من الخمر الاحمر فى أناء من الزجاج الابيض ووجهها تحت اللثام بالشمس يسترها الغمام

كنز مدفون
- أو -
وفاة رجل كبير

أطلق الدمع وأطرق ، فقـد غربت الشمس فى المشرق (١)
فياهزيمة العقل ، وصولة الجهل ، وياوحشة الدور ، وأنسة القبور ،
أسرير ينقل ويسير ، أم جبـل يتقلع ، ووسمى يتقشع ، وهـذه
أوصال ، أم معال تنشر وتقبر (٢)

أقبر هذا أم جفن فيـه سيف جرار وترب فيـه تبر ركاز
وقليب هريق فيه ذنوب من كرم ، وجفر تهدم فيه بنيان من همم (٣)

---

(١) أى غربت الشمس ولكن كان غروبها فى المشرق لان المتوفى مات فى الشرق وكأن وفاته غروب الشمس

(٢) الوسمى مطر الربيـع سمى به لانه يسم الارض بالنبات . يتقشع يتفرق

(٣) الجفن الغمد . الجرار السيف القطاع . والركاز ماركزه الله من المعادن فى الارض . القليب البئر . هريق أى صب مبنى للمجهول . الذنوب الدلو . الجفر البئر الواسعة « المعنى » يقول هل قبر الفقيـد غمد وهو فيه حسام أم تراب وهو فيه تبر مودع أم بئر صب فيها ذنوب ملئه الكرم أم جفر تهدم فيه بنيان من همة وعزيمة

فالى الله نشكو زمنا أطفأ هذا السراج ، وكسر هذا التاج ، وأخبأ هذا الشهاب ، وقفل هذا الباب ، وغادرنا بعده فى غى ، كرشد ، ورشد كغى ، وحى كميت ، وميت كحى [1]

صفة الحزن عليه

عينان ، كأنهما عينان نضاختان ، طرف خاشع ، وشمم باخع ونفس راجع ، وإصبع دام ، وعثير فوق هام [2] وحزن ينقض الاضلاع ، وهم يسل النخاع ، وفى كل قلب صدع ، وفى كل رأس صداع ،

صفة الفقيد

فى سبيل الله منه واحد بألف ، كالدينار فى الصرف ، كريم

---

(١) أخبا أطفأ « المعنى » يقول أشكو الى الله من دهر أخمد هذا القبس المضىء وكسر هذا التاج الذى كان موضعه الرؤوس وقفل هذا الباب باب العلم والفضيلة وغادرنا من بعده مدهوشين حتى نظن الغى رشداً والرشد غيا ونرى الحى منا ميتا والميت حيا

(٢) نضاختان يقال عين نضاخة أى فواره غزيرة . الطرف العين الشمم ارتفاع قصبة الانف وهو كناية عن العظمة والارتفاع . الباخع المنقاد المنذل . نفس راجع أى فى أخذ ورد . العثير الغبار . الهام جمع هامة وهى العنق والرأس

المنبت والبيت ، مافيه لو ولا ليت [١] ماض والسيف ناب ، كأنه
فى الفضلاء سطر بسم الله فى الكتاب [٢]

جم الاصفاد والمنح [٣] إذا استنجدته جاءك نصر الله والفتح
إلى حكمة رسطاليس ، أو الشيخ الرئيس [٤] وَخطب إياد ، أو
زياد [٥] وفضل كالمسك إن كتمته سطع ، وكالقبس إن خفضته
ارتفع [٦] سجايا ومدح ، إن عدت نابت لأعدائه عن السبح [٧]

---

(١) « المعنى » يقول أن المتوفى كان كريم المحتد نبت من تربة صالحة فللمادح أن يمدح كيف شاء ولا يقول (لو) كان الخلق الفلانى لكان تاما أو (ليت) فيه الخصلة الفلانية لكان عظيما فهو ليس ممن تدخل عليه لو أو ليت

(٢) « المعنى » يقول انه يكون ماضيا اذا نبا السيف أى أنه أمضى منه ويقول انه فى مقدمة الفضلاء كما تكون البسمله فى اوائل الكتاب .

(٣) الاصفاد جمع صفد وهو العطاء

(٤) رسطا ليس فيلسوف يوناني مشهور . الشيخ الرئيس هو أبو على الحسن بن عبدالله بن سينا الحكيم المشهور

(٥) اياد وزياد خطيبين من مشهورى الخطباء عند العرب

(٦) « المعنى » يقول مثله كمثل المسك مهما كتمته وخبأته انتشرت رائحته وكا القبس كلما أردت أن تخفض منه ارتفع الى اعلا

(٧) « المعنى » يقول ان سجاياه الجميلة كثيرة فلو أراد اعداؤه أن يعدوها لكانت لهم بمثابة السبح

غرور الدنيا

دنيا غروره

دنيا تغر الجاهل ، ولا تسر العاقل ، ودار لايدخلها الطفل الا وهو باك ، ولايخرج منها الكهل الا وهو شاك[١] قدعصفت بالشرور سواقيها[٢] ومن أذنب فى جهنم وجب ان يعذب فيها[٣] ليس بها لذة إلا ممزوجة بألم ، ولا دسم إلا مخلوطا بسم ، ولا ضاحك إلا وهو باك كالغمامة ، ولا شاد إلا وهو نائح كالحمامة

لو يعلم الناس علمى بالزمان لما
سروا بشيء ولا ربوا ولا ولدوا[٤]

---

(١) « المعنى » يقول ان هذه الدنيا كما أنها لاتغر الا الجاهل كذلك هى لاتسر العاقل اذا أى سرور فى دار اذا دخلها الطفل لا يدخلها الا وهو باك كما يحصل عند الولادة وكذلك يخرج منها الشيخ الهرم الا وهو يشكوا منها ومن عذابها وآلامها وأمراضها

(٢) السواقى الرياح « المعنى » يقول من اذنب فى الدنيا يعذب فى الآخرة فى جهنم ولكن لكثرة شرور الدنيا وعذابها فان من أذنب فى جهنم كان يجب أن يعذب فى الدنيا

(٣) « المعنى » يقول كيف يرغب الانسان فى الدنيا لايجد فيها لذة الا وقد امتزجت بتنغيص ونكد

(٤) «المعنى» ولا يوجد بها ضاحك الا وهو باك كالغمامة يضحك بالبرق ويبكي بالمطر فى آن واحد (تعب كلها الحياة فما أعجب الامن راغب فى ازدياد)

فلك ، فى هلك ، سيان بها من بالبقاع ، ومن على الشراع[١]
وخط فى ماء لاينقسم ، حتى يلتئم ، وأثر فى بيداء لايرتسم ، حتى يرتطم ،
وكيف أجيد فى دار بناء ورب الدار يؤذننى بنقله[٢]

———

(١) الفلك السفينة . الهلك الهلاك . القاع بطن السفينة « المعنى » ان الدنيا لكونها زائلة كأنها سفينة في حالة غرق فالذي فى قاعها أو فوق شراعها سواء آيلان للغرق والمراد ان العظيم والحقير يساوى بينهما قياس الفناء

(٢) يلتئم يلتصق . يرتطم يختلط « المعنى » يقول انأعمال الانسان فى هذه الدنيا كخط فى ماء فانه لايظهر للعين منقسما حتىيلتئم ولا يبقى له أثر وكذلك كأثر فى رجل فانه لايبين حتى يختلط من أرجل المارة أو الرياح « وهنا ملاحظة دقيقة فان التئام الخط فى الماء أسرع من اختلاط الاثر فى البيداء فأطلق السيد المؤلف المعنى الاول على من له أثر ضعيف فى الدنيا وأطلق المعنى الثانى على من له كبار الآثار فيها »

وقفة بين المقابر

انظر هذه المقابر بالحاجر [١] ففيها بلاغ ومعتبر لمن ادكر ، تريا كل جدث كأنه علم بين الساهرة والاخرة [٢] خط متضايق فيه جميع الخلائق ، كالقلب صغير ، وفيه العالم الكبير [٣] وكأن سكانها صرعى مدامة ، أو نيام فى ليلة صباحها يوم القيامة

رفات ملك

وكم فى تلك القبور من ملك كان يصرف الامر من مصر الى عدن ، أو يحتل غمدان ذى يزن ، وكم بها من أمير كان يملأ الدست من جلال ونور ، وتجبى له دجلة والخابور [٤]

---

(١) الحاجر الارض المرتفعة ووسطها المنخفض . ادكر تذكر

(٢) الجدث القبر . العلم علم الطريق علامته . الساهرة الارض « المعنى » يقول انكما ان ابصرتما هذه القبور تريا كل قبر منها كأنه علم فاصل بين الحياة الدنيا والحياة الآخرة وهذا التشبيه بديع جدا فى جعله القبر كالعلم الفاصل بين الحياتين

(٣) الخط ماخط فى الارض من قبر ونحوه . متضايق غير متسع

(٤) « المعنى » يقول ان هؤلاء الموتى وهم مطرحون على الارض قد صرعتهم المدامة أو أنهم ناموا فى ليلة طويله لايتجلى ظلامها الا فى صباح يوم القيامة

رفات حسناء

وكم فيها من حسناء بضة [١] كأنها صليحة فضة ، أصابها الهزال كما يصيب الهلال ، وأعتل الجسم السقيم كما يعتل النسيم ، وإذا بها فى القبر كأنها مصباح راهب ، فى قبة مظلمة أو كنز راغب ، مهجورة معتمة [٢] وإذا بجسم كان يخشى عليه الهزال ، أصبح وهو بال [٣] وخد كان يصان عن قبلة ، تعبث فيه الأرضة والنملة [٤] وثغور كأنها أقاح ، أو حبب على راح ، تنثر في البوغاء ، وتخلط بالحصباء [٥] وعينين كأنهما سنانان أزرقان فى عامل ، [٦]

---

(١) البضة الرقيقة الجلد الممتلئة. الصليحة سبيكة الفضة المصفاة

(٢) « المعنى » يقول أنها سكنت حفيرتها وأضاءتها كأنها مصباح الراهب فى قبته المظلمة أو كأنها فى قبرها كنز من الكنوز الثمينة فى قرية معتمة

(٣) « يقول » واذا بجسمها الذى كنا نخشى عليه الهزال والنحول أصبح فى القبر انحلت اجزاءه وتلاشت

(٤) الأرضة دويبة صغيرة « يقول » واذا بخدها المصون عن القبلات قد أضحى والنمال تقتتل عليه والأرض تنخر فيه

(٥) الثغور جمع ثغر وهى الثنايا . البوغاء مايثور من الغبار

(٦) السنان حد الرمح . العامل الرمح

أو سحر الملكين ببابل أضحيتا فى الحجاج كما قال العجاج[1]

كأن عينيها من الغؤور

لحدان فى قلتى صفا منقور[2]

وإذا ثديان كأنهما حقان من مرمر، اثبتا بسمارين من عنبر، باتا من الدود كأنهما أخدود[3] وإذا بمنزلها فى الدور أشعث مهجور، كأنه محجر بلا حدق، أو شجر بلا ورق، وكأنه مات بعد ساكنيه، وكأنهم كانوا روحا فيه[4] وكم ذا بت فى ذاك

(١) الملكان ببابل هما هاروت وماروت. تزعم العرب انهما كانا من الملائكة عصيا ربهما فأهبط بهما الى الارض واستوليا على مدينة بابل وقد ألبسهما الله الجثة الانسانية ليكونا حكما للناس ويعنماهم عن الاغواء بالاهواء فجرى من امرهما ان اغواهما حب النساء حتى بعدهما عن رضى الحق وبما أن عنصرهما الاصلى روحى ولهما حقيقة الاطلاع على الاجرام العلوية والسلفية فأحكما صناعة السحر ويقولان فى أمثالهم « أسحر من هاروت وماروت » ويصفون بابل الى السحر . الحجاج المظيم الذى ينبت عليه الحاجب .

(٢) الغؤور الذهاب فى الارض . القلت النقرة فى الصخر

(٣) الثدى معروف . الحق الوعاء . الاخدود الحفرة فى الارض

(٤) المحجر من العين ما دار بها

الثرى خدود وجباه ، وثغور وشفاه ، وسلب من أنف شمم ومن بنان عنم (١) وكم خربت فيه قصور ، وهتكت ستور وجمعت اضداد ، وفرقت أمهات وأولاد ، سبحانك اللهم وسعدانك من حبس الى رمس ومن عبث الى جدث ، عمل ثم أمل (٢)

عذت بما عاذ به ابراهيم   مستقبل القبلة وهو قائم
انى لك اللهم عان راغم (٣)

(★ ★ ★)

---

(١) الشمم ارتفاع أرنبة الانف وهو كناية عن العظمة . العنم هنا كناية عن الحناء التى فى اصابع النساء

(٢) سبحانك أصلها سبحان الله أى أبرىء الله من السوء براءة والكاف للخطاب . سعدان اسم للاسعاد ومعنى سبحانك وسعدانك أى اسبحك وأطيعك . الحبس هنا كناية عن الدنيا . الرمس القبر . العبث كناية عن الحياة . الجدث القبر . الامل التمنى

(٣) عاذ من كذا أى لجأ اليه واعتصم . عان خاضع . راغم مرغم

العزلة

صفة العزلة عن الناس

كتابي إلى السيد أيده الله، وكلأه ورعاه، وأنا حل بقرى السواد، وريف البلاد [١] بعيد عن المدينة، وما فيها من الشينة والزينة، في عزلة عن الناس، بين سقي وغراس، سليم الجسم من السقم، والنفس من الألم، والحمية من الأنام، كالحمية من الطعام، شفاء، من كل داء، وخليق بمن ارتطم، في المزدحم، أن يصاب ببعض الأوصاب [٢]

وصف الريف

ياما أحيلى الوحدة والريف، وذلك المشتى والمصيف، والجو السجسج والظل الوريف [٣]

---

(١) كلأ حفظ وحرس. الحل النازل بالمكان. السواد القرى والريف

(٢) « المعنى » يقول ان السعادة مدارها على سلامة الجسم من الاسقام والنفس من الآلام فهو يقول انه حاصل عليها جميعا في هذه العزلة ويقول أن التقليل من الاجتماع على الناس كالتقليل من الطعام فيه خير ومصلحة

(٣) السجسج وقت لاحر ولا برد. الوريف المتسع الممتد

وصف الفجر

فجر يلوح فى الأفق ، كالنور في الاعين الزرق، وضياء ينبثق فى الفضاء كما ينبثق الماء [1] وشمس تبـدو للاشراق فى الآفاق ، كبودقة فيهـا ذهب ، أو قنبلة ترمى باللهب [2] فيرتفع جرس كل حيوان «كمنون» فى الاوان. فللانسان تسبيح وتكبير، وللابل حنين وهدير ، وللحمام هديل ، وللخيل صهيـل ، وللبقر خوار ، وللمعز يعار ، وللغراب نعيب ، وللارنب ضغيب ، وللذئب ضغاء وللغنم ثغاء [3]

---

(١) « المعنى » شبه ضياء الفجر فى زرقاء السماء بالنور فى العيون الزرق ووضوح الضياء على الدنيا بسيل الماء على الخضراء

(٢) البودقة هى آلة كروية الشكل يصنع الصائغ فيها الحلى ويفك الذهب . القنبلة معروفة

(٣) الجرس الصوت « ممنون » هو تمثال ذكره قدماء المؤرخين من المصريين وقالوا انه كان بجوار مدينة طيبة ومن خاصيته انه فى كل يوم اذا اشرقت الشمس يصيح صيحة واحدة وربما كان ذلك حيلة من الكهنة حيث يدخل أحدهم فى جوفه ويصيح فيوهمون العامة بذلك . الحنين حنين الناقة صوتها فى نزوعها الى ولدهـا . الهدير هدر البعير صوت فى غير شقشقة . الهديل صوت الحمام . الصهيـل صوت الفرس الخوار صوت البقر . اليعار صوت المعز. النعيب صوت الغراب. الضغيب صوت الارنب . الضغاء صوت الذئب اذا جاع . الثغاء صوت الغنم .

وصف قرية وأهلها

وبين ذلك بيوت من قرميد ، وسقوف من جريد ، وأقن من حجر ، وبجد من وبر [١] وقطار من آبال تسير بالغدو والآصال في أعناقها الاجراس ، وفي رجالها الأمراس ، يحدوها سواق حطم ، كأنه الزلم [٢]

وراعي غنم بين الغرقد والسلم ، يدفعه مدخل الليل ، إلى مجرى السيل ، يشرب بالعلب ، وينفخ في القصب [٣] وفي كل محلة بر يقفى ، وحريلة تجنى ، وقصب يكسر ، وسليط يعصر ، وزبد يمخض ، وصريح يحض [٤] وأناسي ، من أربى ، وقروى ، هريت ثوبه ، نقى جيبه ، كريم في أطمار ، كالخمر في خزف وقار [٥]

---

(١) القرميد الآجر . الاقن جمع أقنه بيت يبنى من حجر . البجد جمع بجاد وهو كساء مخطط من أكسية الاعراب

(٢) آبال جمع أبل . الامراس الحبال

(٣) الغرقد شجر عظام . السلم شجر من العضاد يدبغ به . العلب جمع علبة ، قدح ضخم من جلود الابل يشرب ويحلب فيها . ينفخ في القصب كناية عن المزمار

(٤) الحريلة القطن الجيد

(٥) هريت ثوبه الاصل في هريت الواسع الشدقين فهو كناية عن اتساعه . القار شيء اسود

وصف الصيف

فاذا أقبل الحرور ألفيت كل أرض كشمر أبي نواس ، وكل نهى كقطعة من ماس ، وعلى كل علم ، برد منمنم ، وفى كل غيط، وشى وديط ، إلى أزاهر كأنهـا دنانير جدد ، أو ولاثم بدد ، أو فصوص من يواقيت ، أو أوائل النار فى أطراف كبريت [1] ، وعندليب وكركى، وحمام، وقرى، وبط، على الشط، وإوز فى النز [2]

حتى إذا استحكمت من الصيف الوقدات ، واستحرت الوغرات ، إذا الحجران قد اصفرت ، والعيون قد نشت ،واستن السفا والذرق ، على القبق ، وغدت الحمول ، وهى عصف مأكول والبطاح صعيداً تذروه الرياح [3] ولاح السراب على الشعاب ،

---

(١) بدد المتفرق « المعنى » يقول ان هـذه الازاهر قد تنوعت ألوانها فمنها ماهو أصفر كالدنانير أو أبيض كالدراهم أو أحمر كاليواقيت أو أزرق كأول النار فى الـكبريت

(٢) العندليب طائر يقال له الهزار. الكركى طائر يقرب من الوز. الشط الشاطىء . النز مايتحلب من الارض من الماء

(٣) الوقدات جمع وقدة وهى اشد الحر . الوغرات شدة توقد الحر . نشت أخـذ ماؤها فى النضوب . استن أى طال ويبس . السفا شوك البهمى

كالرياط البيض ، والملاء الرخيص ، وجن الذباب، وصم الغراب، وسكن العصفور مع الضب فى جحر، وسال لعاب الشمس كذاب الصفر [١] ودوى النحل ، فى المحل ، ووثب الجراد ، فى الوهاد ، وانساب النضناض ، على الرضراض ، وخرج الذر من الجفر [٢] وطاب المقيل ، فى الظل الظليل ، ففى كل دوحة أستار وحجب ، وتحت كل سدرة قية وطنب [٣] وسرى النسيم فى الظهيرة بين الاشجار ، كأنه نسيم بين الاسحار [٤]

فصل الشتاء

فان أظل الشتاء كنت فى جو كأدكن الخز ، وأرض كأخضر القز ، ولقحة تدر ، وكلب يهر ، ونكباء صرصر [٣] وخبز سميذ ،

---

(١) الصفر الذهب

(٢) الذر صغار النحل . الجفر البئر الواسعة

(٣) المقيل موضع القيلولة . السدرة شجرة النبق . الطنب حبل طويل يشد به سرادق البيت

(٤) الظهيرة انتصاف النهار وقيل خاص بالصيف « المعنى » يقول ان هواء هذه البقعة فى وقت الظهيرة عند احتدام القيظ يكون بليلا رطبا كأنه نسيم السحر

(٣) الادكن المائل الى السواد . الخز الحرير

وحمل حنيذ ، ولباء وماذى ، وكامخ طرى ، وحالوم وصير ،وخير كثير [1] وليل مطلول ، كأنه ليل صول ، وموقد ودخان ، وسمار وضيفان

وفى الجو غيم قد تعلق بين الافقين ، وتدلى قاب قوسين ، كأنه فرو مزرور ، أو كافور منثور [2] تمج لواقحه الماء ، مج الدلاء ، وترتمج فيه السنة اللهب ، كسلاسل الذهب [3] والطير سواكن بلا حراك ، كأنها من الغيث فى شباك

النفس بين الرياض

سراء فى جميع الانحاء ، وراحة فى كل ساحة ، فكأنما نفس الانسان فى كل مكان ، عين ماء ، تصف مايقابلها من الاشياء ، فان كانت حذاء رياض ، وفضاء وغياض ، ألفيت فيها روضا وزهرا ، وسماء وفجرا ، وإن كانت بين الحيطان القتماء ، وبيوت المدن الدكناء ، ألفيتها معتمة ، كدراء مظلمة [4]

---

(١) الحمل الخروف . حنيذ المشوى . لباء لبن ماذى غسل ابيض . القامخ مخللات

(٢) مزرور أى مشدود بأزرار

(٣) ترتمج تضطرب وتموج

(٤) القتماء السوداء . الدكناء المائلة الي السواد

كتب العلماء والحكماء

وصحبي فى هـذه العزلة نفر من صياب الاقوام ، ولبـاب الانام ، فنهم أبو تمام ، والحارث بن همام ، وعروة بن الورد ، وطرفة ابن العبد ، وكثيرا ماينشدنا احمد بن سلمان ، باقعة معرة النعمان [1]

ذريني وكتبي والرياض ووحدتي   أظل كوحش باحدى الاماالس
يسوف أزهار الربيع تعلة   ويأمن فى البيداء شر المجالس [2]

ويقول أيضا

غنيت عن زائر مـلم   فليشغل الخـير زائريا [3]

---

(١) أحمد بن سليمان هو أبو العلاء المعرى · الباقعة الذكى الذى لايفوته شيء

(٢) الامالس جمع أملس وهى الفلاه ليس بها نبات . يسوف يشم. التعلة ما يتعلل به . « المعنى » يقول دعيني ووحدتي أكون كوحش فى فلاة أنيسى فيها كتاب أقرأه واعلل النفس بشم الازهار فأكون قد أمنت فى هذه البيداء شر الاختلاط

(٣) « المعنى » يقول ان كانت زيارة هذا الزائر فيها خير فليعدبه على نفسه فانى غنى عنه وعن غيره

وربما أسمعنا ثعلب عن قطرب :

تمر علينا الارض من أن ترى بهـا
أنيسـا وبحلولى لنا البلد القفر [1]

أو ارتجل ابن المعتز وارتجز

قليـل هموم النفس الا للذة
ينعم نفسا آذنت بالتنقـل
ولست تراه سائلا عن خليفة
ولا قائلا من يعزلون ومن يلى
ولا صـائحا كالعير فى يوم لذة
بناظر فى تفضيـل عثمان او على
ولـكنه فيما عنـاه وسره
وعن غير ما يعنيه فهو بمعزل [2]

---

(١) « المعنى » يقول أنه يستثقل وجود الناس معه ويستحلى القفر لخلوه عن الانيس نفرة من شرور العالم

(٢) « المعنى » يقول أنى أروح نفسى بالتنقل من محل لآخر غير سائل عن ملك وغير متطلع الى من يعزل أو يتولى أو أكثر من اللجاج فى المفاضلة بين عثمان وعلى ولكنى انغمس فى مايهمنى ويسرنى

وإن شئنا حدثنا أفلاطون ، ونادمنا ابن زيدون ، وعالجنا بقراط ، ووعظنا سقراط ،

ولى دونكم أهلون سيد عملس
وأرقط زهلول وعرفاء وجيأل

هم الأهل لامستودع السر ذائع
لديهم ولا الجانى بما جر يخذل[1]

أيامنا في ظلالهم أبدا
فصل ربيع ودهرنا عرس[2]

الوحشة من الاجتماع

يدعونى السيد دام علاه ، وكبت عداه ، أن أهجر الدساكر واسكن الحواضر وأترك تلك التلاع والايفاع[3] ، وأقبل على

---

(١) السيد الذئب . عملس الذئب الخبيث . الارقط النمر الذهلول الاملس لكثرة شعر رقبته . العرفاء الضبع . الجيأل الانثى من الضبع « المعنى » يقول ان لى فى العزلة اهلا سواكم من الوحوش الضارية فان سرى لايذاع لديهم ولا يخذلونى فى الشدة

(٢) « المعنى » يقول أن أيامى التى أقضيها فى العزلة كأنها فصل ربيع ودهرى كله عرس

(٣) كبت صرع . الدساكر جمع دسكرة وهى القرية العظيمة . التلاع جمع تلعة وهى ماعلا من الارض . الايفاع جمع ايفع وهو التل المشرف

الاجتماع فقد كان ذلك قبل اليوم « ألا من يشترى سهرا بنوم » (١) كيف بعد التجارب الرجوع ، ان المعافى غير مخدوع (٢)
دع النفس وشأنها « أعمرت أرضا لم تلس حوذانها » (٣)
إذا تركت العزلة ، فمن أقصد بالغفلة (٤)

والقوم شر فلا يسررك إن بسطوا
لك الوجوه ولا يحزنك إن عبسوا (٥)

أأفعل ذلك ، وأقطع تلك المسالك ، رغبة فى حوار ، حاكم ديوان أو جوار ، صحبان وخلان ، أم لمنافسة أبناء السامة ، أم ملابسة هذه العامة (٦)

---

(١) هذا مثل عربى يضرب لمن غمط النعمة وكره العافية «المعنى» يقول ان فى العزلة الراحة وفى الاجتماع التعب فلا يستبدل احد الراحة بالتعب .
(٢) مثل عربى يضرب لمن يخدع فلا ينخدع
(٣) مثل عربى يضرب لمن يحمد شيئا قبل التجربه
(٤) « المعنى » يقول بعد كل ذلك فن أقصد اذا تركت العزلة والناس على ماذكرت والاختلاط معهم مجلبة للهم والكدر
(٥) « المعنى » يقول لا يغتر المرء بالناس ما داموا أشرارا سواء بسطو له الوجوه أو قطبوها
(٦) حوار مراجعة الكلام . السامة الخاصة من الناس . الملابسة المخالطة .

وصف الحكام

أما الحاكم فأكثر مالقيت امرؤ إن أونس تكبر وإن أوحش تكدر ، وإن قصد تخلف ، وإن ترك تكلف [1] إمع ، لايضر ولا ينفع ، قبة جوفاء تردد مايلقى فيها من النغم ، إن لا فلا أو نعم فنعم ، ألقاب وأكاليل ، على شخص فى مرسح التمثيل ، فان طرحت تلك الالقاب ، ونزعت هاتيك الثياب ، ألفيت تحتها العجب العجاب [2]

لاعدة ولا عدد . وملك أقامه الله بلا رجال كما رفع السماء بغير عمد . منٌ ولا منة . « كالمهدر فى العنة » وأعوان وخدام . وحجاب كحجاب أبى تمام [3]

---

(١) « المعنى » يقول أما الحاكم فانه فى القرب منه متكبر وفى البعد عنه متكدر واذا قصده المرء فى شىء تخلف عن قضائه واذا تركه تكلف

(٢) امع . الرجل يتبع كل أحد على رأيه ولا يثبت على شىء . جوفاء واسعة

(٣) المن الانعام من غير تعب ولا نصب . المنة القوة (المهدر فى العنة) المهدر الجمل له هدير . والعنة مثل الحظيرة تجعل من الشجر للابل وهذا مثل عربى يضرب للرجل الذى لا ينفذ قوله ولا فعله

إلى تيه وخيلاء . وعنجهية وكبرياء . كأنه جاء برأى خاقان . أو أدال دولة بني مروان [١] أو أن الايوان داره . والهرمين آثاره . وعصام بن شهبر حاجبه وعمرو بن بحر كاتبه [٢] والحجاج غلامه . والحماسة كلامه [٣] رويدك ربما علت الجيف . وانحط الدر فى الصدف . وارتفع فى الميزان . جانب النقصان [٤]

على أن الانسان ، إذا لم يكن فيه غير جثمان فكلما علا يصغر لمن ينظر [٥] وربما حسن الافن . تعظيم الوثن [٦]

---

(١) العنجهية الجهل والحمق

(٢) عصام بن شهبر حاجب النعمان الذى ضرب به المثل بقوله ما وراءك ياعصام . عمرو بن بحر هو المعروف بالجاحظ

(٣) الحجاج هو الحجاج بن يوسف الثقفى . الحماسة هو الكتاب الذى جمع فيه أبو تمام الجيد من اشعار العرب

(٤) « المعنى » يقول لاتتكبر لانك ان علوت في هذا الزمان فقد تعلو الجيف ويغوص الدر فى الماء وكذلك الميزان ترتفع منه الكفة الغير راجحة

(٥) الجثمان الجسم

(٦) الافن ضعف الرأى . الوثن الصنم « المعنى » يقول انك ان وجدت من الناس احتراما لك فلا بدع فى ذلك فان العقل الضعيف يعظم الوثن بل يعبده عبادة من دون الله

عبوس إذا حييته بتحيــة
فيا لك من كبر ومن منطق نزر [١]

الاصحاب والخلان

وأما الاخـلاء، والصحب والسجراء، فحسبك من رجل عون فى كل أمر ترده، ونصير فى كل مطلب لم تقصده [٢] فان عرض لك بعض الحاج، فالعلوى يسترفد الحجاج، ماء، يتلون بلون الاناء، — ونيلوفر — يدور مع الشمس فى الاصباح والامساء [٣]

---

(١) النذر القليل « المعنى » يقول انك اذا حييته تلقاه عبوسا وترى منه كبرا جما وكلاما قليلا نزرا

(٢) السجراء الاصحاب « المعنى » يقول أما الاصحاب والاخوان فانهم عون على رزايا الدهر ونصراء اذا لم تـكن لك حاجة

(٣) « المعنى » يقول ان الصحب اذا كنت فى شدة وكانت لك حاجة لديهم فمثلك معهم مثل العلوى الذى هو من نسل آل البيت حينما يقصد الحجاج الذى هو صنيعة بنى امية وعدو العلويين — النيلوفر — نبات لا يورق الا فى الماء وقيل ان زهرته تتجه مع الشمس اينما سارت « المعنى » يقول ان الاخوان كالماء الذى يتلون بلون الاناء الذى يكون فيـه وذلك لنفاقهم وكالنيلوفر الذى يتجه مع الشمس من الصباح الى الغروب

إن جددت فاليك ، أو شقيت فمليك ، مدح مع المادح ، وقدح مع القادح [1] أجسام متدانية ، وقلوب متنائية ، وإن كان خبر سوء ، فحماد الرواية [2] حدث عن البحر ولا حرج ، مأذنة فى ظاهر مستقيم وباطن معوج [3]

له لطف قول دونه كل رقية   ولـكنه فى فمله حية تسعى [4]

أبناء الاغنياء

وأما أبناء السامة فان أحدهم غادة ينقصها الحجاب [5] ينظر فى

---

(١) جددت أى عظمت فى عيون الناس « المعنى » يقول ان ساعدك الحظ فأنت لديهم عظيم وان نالك بعض الشقاء جادا باللائمة عليك وان مدحك انسان فهم كذلك وان قدح فيك قادح كانوا عضدا له

(٢) « المعنى » يقول ان هؤلاء الاخوان ترى اجسامهم متدانية في مجتمعاتهم ومحال سمرهم ولكن قلوبهم متباعدة وان أصابك سوء أذاعوه كحماد الراوية لانه كان من اكبر رواة الشعر

(٣) « المعنى » يقول ان الاخوان قد يكون ظاهرهم يورى الصلاح وباطنهم يكن الفساد فمثلهم كمثل المأذنة ترى استقامة فى ظاهرها ولكن باطنها معوج لدورة سلمها

(٤) « المعنى » يقول أنك ترى منه لطفا في القول ولـكنك ان كشفته عن ضميره لوجدته حية تسعى

(٥) السامة الخاصة من الناس

المرآة ولا ينظر فى كتاب : انما هو لبـاس ، على غير ناس ، كما تضع الباعة مبهرم الثياب ، على الاخشاب [١] رماد تخلف عن نار وحوض شرب أوله ولم يبق منه غير أكدار [٢] آباء وأحساب ، وحال كشجر الشلجم أحسن مافيـه ما كان تحت التراب [٣] « ترى الفتيان كالنخل وما يدريك ما الدخـل » [٤] الى رطانة بالعجمة بين الاعراب « أبرد من استعمال النحو فى الحساب » [٥] « لو كان ذا حيلة لتحول » [٦] ميسر يلعب . ومال يسلب . وخدن

---

(١) « المعنى » يقول ان الثياب التى تراها عليهم ويعجبك لونها انما هى على غير ناس كما تفعل التجار عند عرضها البضاعة لينظر اليها المارة فانها تضع الثياب الفاخرة على تماثيل من خشب بشكل الانسان

(٢) «المعنى» يقول ان أبناء الخاصة ماهم بعد آبائهم الا كالرماد الذى تخلفه النار لايجدى نفعاً

(٣) الشلجم اللفت « المعنى » يقول ان لهم آباء واحسابا كريمة ولكنهم لم يتجملو بما تجمل به آباؤهم فكان مثلهم كمثل نبت الشلجم وهو اللفت فان ثمره يكون دفينا تحت التراب وورقه الخالى من الفائدة يكون باديا للاعين ويريد بالدفين آباؤهم

(٤) هذا مثل عربى يضرب لذى المنظر لا خير عنده

(٥) مثل يضرب لمن يضع الشىء فى غير موضعه

(٦) مثل عربى أصله أن رجلا جلس فى بيت وأوقد فيه ناراً كثيرة فكثر فيه الدخان حتى قتله فرسائل فلما عرف السبب قال لوكان ذا حيلة لتحول

يخدع . وكلب يتبع . وعطراً ينفح ، وفرس يضبح[1] دنيا موجودة ونفس مفقودة ، وعقـل أسير ، وهوى أمير « اليوم خمر وغداً أمر »[2] فبيناه غني يتملك. اذ هو فقير يتصملك قوت كيلا يموت . ومن ايوان كسرى الى بيت العنكبوت[3]

— — — « * * * » ——— —

(١) يضبح الضبح صوت انفاس الخيل عندعدوها « المعنى » يقول لاهم لهم الا ميسر يجتمعون عليه فتضيع بذلك اموالهم أو يترددون على محل الفحش فتخدعهم الاخـدان أو يسيرون فى الطرق وكلابهم تتبعهم والعطر منتشر فيهم أو اذا أرادوا التنزه خارج المدينة ضبحت خيولهم من العدو

(٢) « اليوم خمر وغدا أمر » هذا المثل لامرىء القيس ومعناه . « اليوم خفض ودعة وغدا جد وشدة » وأصـله أن أباه طرده لتعلقه بالشعر فذهب الى اليمن فما زال حتى قتل أباه فأخبروه بذلك فقال اليوم خمر وغدا أمر فذهب قوله مثل

(٣) « المعنى » يقول ان أحدهم يصبح بعد النعمة فقير لايملك الا القوت الضرورى وينتقل من القصور الى البيوت الحقيرة التى كأنها بيوت العنكبوت

الحرص

— أو —

تثمير المال للذرية والآل

أيها الرجل ، وكلكم ذلك الرجل ، إن المال وسيلة لا غاية ، فان أصبت منه الكفاية ، فقد بلغت النهاية (١) ليس لك من عيشك إلا ما أكلت فأفنيت ، ولبست فأبليت، ولو أفرغ ذنوب في كوب ما أخذ إلا ملأه ، ولا وسع إلا كفاه (٢)

عجبت للمالك القنطار من ذهب
يبغى الزيادة والقيراط كافيه
وكثرة المال ساقت للفتى أشراً
كالذيل عثر عند المشى ضافيه (٣)

فلم هذا الطماح والطمع ، والاستكلاب والجشع،

---

(١) « المعنى » يقول يا أيها الانسان ان المال وسيلة والغاية منه قضاء المصالح به

(٢) الذنوب الدلو . الكوب كوز مستدير لاعروة له

(٣) الاشر البطر

أنت للمال إذا جمعته   وإذا أنفقته فالمال لك (١)

أتظن أن الدرهم حبيس فى مستقر، إن خرج فر، أم صديق منك وإليك، إن لم تحرص عليه لا يحرص عليك (٢) أو أن بيت المال بيت قريض، إن نقص منه حرف أدركه التقويض، أو أن شيئا عليه آية من القرآن، أو صورة لسلطان، حري أن يكون تعويذه من لجين، تدخر لدفع العين (٣) أم أردت أن تعيش كدودة القز، أو تكون كطلسم على كنز (٤)

---

(١) « المعنى » يقول انت لاتزال حبيس مالك مادمت عاملا على خزنه وجمعه وأما اذا أنفقته فى وجوهه فيكون حبيسك

(٢) « المعنى » يقول هل ظننت أن الدرهم سجينك وتخشى عليه الفرار اذا خرج أم هو صديق لك وتخاف ان لم تحرص عليه دائما يصد وينفر

(٣) « المعنى » يقول أم ظننت أن بيت المال بيت من الشعر اذا نقص منه حرف كان مختل الوزن أم حسبت أن هذا الدرهم وقد كتب عليه آية من القرآن أو رسم عليه صورة ملك من الملوك يكون جديرا بأن يحفظ ذخرة لينفع من العين

(٤) « المعنى » يقول هل أردت أن تكون كدودة الحرير تعطى الحرير لغيرها وهى لاتنتفع منه بل تموت عند ماتظهر مافى بطنها

حتى اذا قضيت ، ومضيت ألقى بنوك ماثرت ، فى تلك الهاوية ، وما أدراك ماهيـة نار حامية [١] وأطعم بنـاتك شحمة مالك ، لغير آلك ،

وأكثر النسل يشقى الوالدان به ... فليتـه كان عن آبائه دفعـا
وكم سليـل رجاه للجبال أب ... فكان خزيا بأعلى هضبة رفعا [٢]

العامة من الناس

وأما العامة أيدك الله فهم عظم على وضم ، وصيد فى غير حرم ، سيد مأسور ، والأخشيد فى يد كافور ، ويتيم غنى ، فى يد وصى [٣]

---

(١) « المعنى » يقول فاذا مت هلك ابنـاؤك ما جمعت وياليتهم وضعوه فى محاله بل يلقون به فى هاوية الترف والبـذخ وما يدريك بهذه الهاوية هى نار حامية تلتقم مارمي فيها فتحيله الى العدم

(٢) شحمة المال لبابه « المعنى » يقول وأما البنات فانهن يطعمن لباب مالك لأزواجهن فيكون مالك قد خرج منك الى غير أقربائك . ويقول أيضا أن أكثر النسل يشقي الوالدان به فليت ذلك النسل لم يكن فكم ولد علق نفسه به أبوه وتمنى أن يكون جمالا له فى الحيـاة فكان خزيا له وعارا

(٣) « المعنى » يقول أما العامة من الناس فانهم كالعظم على الوضم فى يد الرؤساء يتصرفون فيهم كيف شاؤا ويستخدمونهم لاغراضهم على أن عامة الامة هى صاحبة البلد فى الحقيقة فهم اذاً مثـل الأخشيد الذى هو سيد كافور على انه كان معه كأنه أسيره لتضييق كافور عليه . أو اليتيم الغنى فى يد الوصى الظالم

فبينما ترى قصوراً وثراء، وحبوراً وسراء، وعربات تترى، يعدو أمامها السليك، والشنفرى ويقودها داحس والغبراء، على بساط الغبراء[1]

وخراج قرية أو قريتين، يذهب فى لهو ليلة أو ليلتين، تجد أرملة صناعا، وأيتاما جياعا، وشيخا يعمل وهو فى أرذل العمر، يقعده العجز وينهضه الفقر، أو عذراء كادت تبيع عرضها للاحتياج أو مريضا عاجزا عن العلاج[2]

وبينما ترى وذاحا فى جيدها عقد كأنه فرود حضار . وفى أخمصها نعل من نضار. ترى بائسة فى عنقها عقد من دموع، وفى بيتها فقر وجوع . حال تطرف العيون وتثير الشجون[3]

---

(١) داحس والغبراء جوادان من جياد العرب تسابقا مرة فنتج عن تسابقهما حرب كبير يضرب بهما المثل

(٢) « المغنى » يقول أن هؤلاء الخاصة لجهلهم تراهم يبددون أموالهم فى ماذكر من ركوب عربات وتشييد قصور وانهماك فى لذة وذهاب أموال في مدة قليلة من الزمن بينما نرى امرأة مسكينة تكتسب من صنعة يدها لتقوت نفسها ويتيما جائعا وشيخا هرما يجاهد نفسه فى سبيل العيش وعذراء تكاد أن تهمل فى عفتها من الفقر ومريضا يتقلب على فرش السقم والالم وكلهم لايجدون اسعافا أو انصافا من الاغنياء

(٣) « الوذاح » الفاجرة « فرود حضار » كواكب « المغنى » يقول وبينما ترى فاجرة تلبس العقد الذى كالكواكب وتطأ على نعل من ذهب ترى البائسة المسكينة قد انتظمت أدمعها المتساقطة فى عنقها حتى صارت لها عقداً وما فى بيتها غير الفقر والجوع فهذه الحال ترمد العين وتستذرف الدمع وتثير الحزن

رحماك إن عزلة بين كرم وأعنـاب . ودواة وكتاب . لهى الجماعة والانس . للنفس . وان اجتماعا بكبير يبغض ويزار . أو رئيس لا يجد نفسه فى الليل ولا تجده فى النهار . أو عدو ليس من صداقته بد . أو حقود أظهر منه الود . أو حسود ملق . كالذبالة يضحك ويحترق . أو جاهل متعاقل . أو متفصح وهو باقل . أو صغير به كبر . أو خدين فيـه غدر (١) لهو وأيم الله الوحشة والوحدة والسلولية والغدة

جزى الله عني مؤنسى بصدوده   جميلا فى الإيحاش ماهو إيناس (٢)

---

(١) المعنى يقول ان عزلتى بين كرم وأعناب ودواة وكتاب لهى الانس لى ، وان اجتماعى بكبير أبغضـه وأزوره ، وعـدو لا أرتضى صداقته، وحقود ذليل ولكنه يتودد ذلا وخضوعا ، وحسود متملق يضمر خلاف ما يبدى ، وجاهل مجنون يدعى العقل ، ومتفصح وهو فى الحقيقة أبكم ، وصغير حقير متكبر ، وصاحب غدار : هى الوحشة لى

(٢) « المعنى » يقول جزى الله الجميل من يصدنى فأنى أرى أنسى فى البعد عن الناس . « والخلاصة فانه يفضـل العزلة عن الاجتماع للاسباب العقلية التى أوضحها وقد ذكر فى عرض كلامه « بخل » بعض الناس على أنفسهم وتبذير أولادهم ماجمعوه من مال في اللهو واللعب ولا جرم فى ذلك فان أكثر من يولد فى الغنى يقرب من اللهو واللعب ويبعد من العلم والادب ولهذا نرى أن اكثر النابغين من الرجال فى كل امة وجيـل خرجوا من بيوت الفقر ومن الاكواخ الوضيعة لا من القصور الرفيعة

مصر

أديار مىّ[١] تنظر فدموع عينك تمطر
أو أبرق العلمين أم سفح اللوا تتذكر
أم تام[٢] قلبك جؤذر أحوى المدامع أحور
أم هب فى مصر صبا أم طار برق أشقر
أم قد ذكرت بطاحها وهى البساط الأخضر
والنيل فى لباتها عقد يلوح مجوهر
والجو صحو مشرق وكأنما هو ممطر
والظل من خلل الشمو س مدرهم ومدثر
فكأنه جلد من الـ نمر المرقش ينشر
وغصونها لدن تميد[٣] بما تقل وتثمر
فكأنهن ولائد فى حليها تتكسر
هى نسج وشىء نيلها فيه الطراز الأحمر
هى مثل لوح صورا الـ فردوس فيه مصور
ياجنة يجنى الجنى فيها ويجرى الكوثر

(١) مى ومية أسماء لنساء
(٢) تام عبد وذلل
(٣) اللدن جمع لدن وهو اللين من كل شىء . تميد تلين

أنا شاعر فى وصفها ولكنها هى أشعر
انى بمصر ودونها بحر يعج [1] ويذخر
ياساخر الفلك المسخر فى خضارة يمخر
أقر التحية جيرة حيث الكثيب الأعفر [2]

* * *

الهرمين والمقياس والروضة

فالنيل فالهرمان من غربيه فالازهر
فالروضة الغناء والمقياس فيها يشبر

* * *

قصر عابدين

فالقصر قصر الملك والأوهام عنه تقصر
فيه المقاصير التى ألواحهن المرمر
حيطانها الذهب الصقيل وأرضهن العرعر
قد صور التاريخ فى أرجائهن مصور
فترى الوقائع منظر فكأنما هى مخبر
والجند تخطر فى الحديد فدارعون وحسر

(١) يعج يصيح ويرفع صوته
(٢) الكثيب التل من الرمل . الاعفر الرمل الاحمر

والخيل بين عجاجها تخفى وحينا تظهر
وتظن إحياء بها فتمس كيما تخبر

* * *

الجزيرة

ثم الجزيرة تستبيك بها أوانس نفر
عجلاتها فلك بأشباه النجوم يدور
من كل خركاة[1] بحسناء تضيء وتقمر
فكأنها المشكاة[2] والمصباح فيها يزهر

* * *

الجيزة والمتحف

فالجيزة الخضراء يعبق رندها والعبهر[3]
فيها الغمامة والحبارى والمها والقسور
كسفين نوح أظهرت ما كان فيها يضمر
وترى الغصون على الأرائك تلتوى فتشجر

---

(١) الخركاة مركبة النساء في المواكب
(٢) المشكاة الانبوبة فى وسط القنديل
(٣) العبهر النرجس والياسمين

وجداول كسبائك بسنا الأصيل تعصفر (١)
ماء كبلور يذو ب وأدمع تتقطر
يروى القطا الكدرى م نه وينتحيه الجؤذر
فى حافتيه الورد والنـ سرين والنيلوفر
وعليه من نسج الصبا درع هناك ومغفر
فالقصر وهو لمن مضى من اهل مصر مقبر
نشرت به أمواتهم فكأنما هو محشر
(رمسيس) أين مطارف الد يباج اين الجوهر
أين السرير وأين تا ج الملك أين العسكر
نم فى رقاد ليس فى أحلامه مايذعر

* * *

ملعب الحياة

فالموت نوم أكبر والنوم موت أصغر
دنيا تشابه ملعبا والليل ستر يستر
(والفصل) يضحك والثريا الشمس فيه تنور
جند هناك وسوقة ومتوج ومسخر

---

(١) تعصفر أى تصبغ بنور الاصيل الذى يشبه لون العصفر « النيلوفر » ضرب من الرياحين ينبت فى المياه الراكده

فاذا طرحت ثيابهم ساوى الاعز الاحقر

الازهر

فالازهر الزاهى يدو ى بالعلوم ويجأر
كدوى نحل وهو يجمـ ع شهده أو يذخر

* * *

حديقة الازبكية

فالازبكيـة حيث تط وى بالمشى وتنشر
وتبيت نسج فى الدجى ورقاؤها والمزهر
والبركة الفيحاء فى فضفاضها تتمرمر

* * *

وصف المياه

ماء كعين الديك[1] ينـ ظم بالنجوم وينثر
وترى ضياء البدر فيـ ه كمثل عين تفجر
واذا تلوح الشمس فى لألائه أو تسفر
ألفيته المرآة والحسـ ناء فيها تنظر

* * *

---

(١) عين الديك يضرب بها المثل فى الصفاء

قلعة الجبـل

فالقلعة العلياء تجـ لى للعيان وتبصر
بمآذن كالحق لا جنف ولا متأطر (١)

* * *

مجد مصر القديم

قطر تمصر فى الوري والأرض بر أقفر
وطن الغريب وداره وقبيله والمعشر
ملك محيط الارض يصـ غر عن مداه ويكبر
فى كل صرح مخبر وبكل سفح منظر
ولكل لبنة غرفة فيها حديثا يذكر
فرعون والانهـار تجـ رى واللوى والمنبر
ذهبوا فأمسوا مثـل ر ؤيا فى المنام تعبر
هرمان فيه شاهديـ ن شهادة لاتنـكر
وهيا كل دثرت وذكـ ـر حديثها لا يدثر
والمجد مثل الخمر يكر م ماتوالى الأعصر
كانت سلاطين الورى فيه تشيد وتعمر
وللغرب فى أعماله والقبلتان وتدمر

---

(١) الجنف الجائر والمائل . المتأطر المنثنى .

والخيل خيل الله تر كب والصوائف تنصر[١]
وفرنجة[٢] ومليكها تغزى بمصر وتؤسر
هذى مناقب مصر تر وى فى الأنام وتسطر
ولسوف يرجع مامضى ويعود ذاك المفخر
وكذا الزمان يدور والا قدر المغيب محور
والبدر إن وافى السرا ر فبعد ذلك يبدر
والعود ييبس برهة فاذاه عود أخضر

(١) الصوائف جمع صائفة وهى الغزوة فى الصيف

(٢) فرنجية يشير الي واقعة مشهورة بين صلاح الدين وبين فرنسيه
صاحب ال نحة

ذات القوافى

*

سقى دور مية بالأجرع مسف من الدجن لم يقلع (١)
ولو ترك الشوق دمعا بجفنى سقيت المنازل من أدمعى

* * *

شجى يحن لألافه ويصبو إلى دهره الغابر (٢)
فهل عائد لى زمان مضى بنعف الغوير إلى الحاجر (٣)

* * *

أرى بين أحناء صدرى نارا تؤججها الريح إذا ماهفت
وبين جفونى سحبا ثقالا إذا ماتألق برق همت (٤)

* * *

الهوى وأعمـاله

وساورنى الحب حتى ثوى كأيم على مهجتى ملتوى
وما الحب الا كروض غـدا بغـير المدامع لايرتوى (٥)

---

(١) الاجرع الرملة الطيبة المنبت . مسف أى دان . الدجن المطر الغزير . يقلع ينكشف
(٢) الشجى المشغول والحزين
(٣) النعف المكان المرتفع
(٤) أحناء الصدر جوانبه . هفت الريح تحركت
(٥) ساوره غالبه . ثوى أقام . الايم الثعبان

وقد هجرت مقلتاى الكرى كأن بهدبى رؤوس الابر
ولو كان مابى بهذا الغمام لأمطر بالجمر أو بالشرر (١)

* * *

بجسمى أصبح كالشمع يفنيه سكب الدموع ووقد الحرق (٢)
فلا ألبس الثوب الا وجسمى من تحت ثوبى كثوب خلق (٣)

* * *

نحلت فلوزرتها ماخشيت رقيبا يرانى فيمن يرى
ولو زرت مية فى يقظة لظنت بأنى خيال سرى

* * *

يمر ولم أدر شهر فشهر كأنى فى فلك لم يدر
وأرتاح إما تمنيتها ويارب أمنية كالظفر

* * *

أسير ولا أرتضى بالعتاق ومضنى وأجزع أن أبرأ (٤)

---

(١) « المعنى » يقول وقد هجرت عيونى المنام كأن أطراف هدبى أسنة الابر فاذا ما انطبق الجفن على الجفن منعته تلك الاسنة ولوكان الذى بى من الشجا وحرقته بهذا الغمام لامطرنا جمرا وشرارا
(٢) الحرقة مايجده الانسان من لذعة حب أو حزن
(٣) الخلق البالى
(٤) العتاق الخروج عن الرق . المضنى الذى أثقله المرض

وإن سلمت خلتها ودعت وأحسب مقتربى منتأى [١]

* * *

اذا كنت وحدى أكون وإياك أو خاليا فاشتغالى بك
وأطلب المجد والمكرمات لتحسن لى شيمة عندك [٢]

* * *

ليحنو قلبك رفقا على فالصخر بالماء قد ينبجس
وصونى الوداد وفيه الذماء فلن يورق العود إما يبس [٣]

* * *

لمية خد به وردة تفتحه نظرة أو خجل
وقد قضيف اذا ماانثنى يخال به رنح أو ثمل [٤]

* * *

ووجه اذا مانظرت اليه نظرت لوجهك فى مائه
وجفن ترنقه فترة كمستيقظ بعد إغفائه [٥]

* * *

كأنى فى مدحها ساجع ودمعى فى عنق طوقه

---

(١) خلتها ظننتها · المنتأى البعد
(٢) الشيمة الخلق
(٣) ينبجس ينفجر . الذماء البقية
(٤) قضيف . نحيف . تثنى . انعطف . الرنح التمايل من السكر
(٥) ماء الوجه رونقه . ترنقه أى رنق النوم فى عينيه . الاغفاء النوم

تشوق فؤادي فأثنى عليها كعود يضوعه حرقه [1]

* * *

الشيب والغزل

زمان اذا ما تذكرته تخيلته حلما فى الكرى
وعهد الشباب كرؤيا إذا
أمضت أدركتها نفوس الورى [2]

---

(١) يضوع ينشر رائحته

(٢) « المعنى » يقول وقد أعاد ذكر الزمن الذى وصفه فى هذه القصيدة وهو زمان الصبا أنى أتخيله الآن كالحلم الذى يراه النائم فى نومه فانه بعد انقضائه تدركه نفس الحالم وذلك أن تقرأ هذا البيت هكذا
وعهد الشباب كرؤيا اذا ما انقضت أدركتها نفوس الورى

أبى

سقت رحمة الله الضريح وما ضما
وروت به هاما (١) وروت به عظما
يعز على العلياء أن يسكن الندى
ترابا وان نلقى به الحسب الضخما
وأن تسكت الأجداث محراب ساجد
وكان به التسبيح يفعمه فعما (٢)
كأنك كنز قد دفناه فى الثرى
كأنك غنم قد أحيل لنا غرما (٣)
كأنك شمس والجفون غمائم
حجبت أضواؤك انسجمت سجما (٤)

* * *

ألا فى جوار الله مولى عهدته
يجير على الايام ان وهصت ظلما (٥)

(١) الهام جمع هامة وهى الرأس
(٢) يفعمه يملاه
(٣) الغنم الغنيمه . الغرم الغرامه
(٤) انسجمت أمطرت
(٥) وهصت جارت

له كنف ينمو لآل محمد
تؤم الملوك الصيد أبوابه أما (١)
وكفان كانا كالفرات ودجلة
يريشان من خصا بجود ومن عما (٢)
وعلم هو اليم الذى قد تنورت
أواذيه الوراد فاستصغروا اليما (٣)
وبطش لمن عاداه تحسب أنه
شهاب هوى فى أثر عفرية رجما
وصدر هو الدهناء فى الأزم فسحة
وليلة سر عند أسراره كتما (٤)
وقول عربى فى الفصاحة لو غدت
تساجله عرب اذا أصبحو عجما
وعدل هو العدل الذى قد قضى به
أبو حفص الفاروق فى طيبة حكما (٥)

---

(١) الكنف الجانب والمراد هنا الملجأ . أما . قصداً .
(٢) يريشان مضارع رأس ورأس فلان نفعه وأغناه وأعانه . عما . شمل. (٣) الاواذى أمواج البحر (٤) يقول أن له صدر فسيح الجوانب اذا اشتد دهر أو عض الزمان المساكين والضعفاء بأنيابه (٥) يقول كان عادلا كعدل عمر بن الخطاب فى حكمه

فهذا أبي من بيت تيم بن مرة
الى نضد من هاشم يفرع النجما
وما ذاك في مدحيه شعر وانما
خلائقه در أوجدت له نظما

وصف فلك

أخوض عبابا فوق فلك تظنها
على سروات اليم قصراً مشيداً
تهادى به مثل المقارب وتارة
ترق من الأمواج صرحا ممرداً
وترزم(١) حينا فيه حتى كأنها
تجوز على العلات حزناً وقردداً (٢)

المضحك المبكي

حمق الألى يحكمون الناس يبكيني
وسوء فعلهم في الناس يبكيني

---

(١) ترزم . تقوم من الاعياء فلا تتحرك
(٢) القردد المكان الغليظ المرتفع

ما الذئب قدعاث بين الضأن أفتك من
هذه الولاة بهاتيك المساكين (١)

الشيب

أشعرة بيضاء أم أول خيط الكفن
أم تلك سهم مرسل لا يتقى بالجنن (٢)
والزرع ان هاج فقد حان الحصاد وأنى (٣)
ففي سبيل الله ما عانيته في زمني (٤)

كيف نصبر

أشفاه تلوح أم ورق الورد وعينان أم هما سهمان
دربونا على التجافى والا فاحجبوا بيننا وبين الحسان

صغائر الامور

وفى وسعة المرء نيل الملا وقد يمنع المرء ما يمنع
صغير من الامر يلهيه عن بلوغ المظائم أو يقطع

(١) عاث الذئب أفسد
(٢) الجنة بالضم ماستترت من سلاح أوهى كل ماوق والجمع جنن
(٣) هاج الزرع يبس واصفر . أنى قرب
(٤) عانيته قاسيته

كمين تحيط بهذا الوجود جميعا ويحجبها أصبع[1]

الحدة

ان احرجوا صدرك لاتنبعث للقذع بالفحشاء أو مثله
فغضبة الاحمق فى قوله وغضبة العاقل فى فعله

الجزاء

لاتعجبوا للظلم يغشى أمة فتنوء منه بفادح الاثقال
ظلم الرعية كالعقاب لجهلها ألم المريض عقوبة الاهمال

وما آذن القوم لما أقاموا صلاة الجنازة يوم الوفاة
وأذن للطفل يوم الولادة فهذا الآذان لتلك الصلاة

---

(١) « المعنى » يقول ان الامر الصغير قد يشغل الانسان عن بلوغ الامور العظيمة فيمضى العمر وهو مشتغل عن تلك فيكون كالعين التى اذا نظرت احاطت بهذه الدنيا جميعها ثم اذا وضعت امامها الاصبع وهو أصغر شىء حجبها عن ذلك الامر الكبير

الوجل

الناس يخشون من جاه المليك وما
لديه لولاهم في ملكه جاه
كصانع صنما يوما على يده
وبعد ذلك يرجوه ويخشاه

المرأة الخبيثة

بثينة قد تراءت بحمرة وبياض
خبيثة في جمال كحية في رياض (١)

---

(١) « المعنى » يقول ان بثينة قد تراءت في حمرة خدها وبياض وجهها ولكنها أخفت سوء خلقها وفساد سريرتها فكان مثلها كمثل الحية في الروض فانها تسعى بين النور والزهر ولكنها قاتلة بأنيابها

فهرست

(تابع الفهرست)

(تابع الفهرست)